وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس المدية

كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة

قسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

السياسة التنصيرية الفرنسية في الصحافة الوطنية

من خلال جريدة" وادي ميزاب"

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص المقاومة والحركة الوطنية

إعداد:

- نجاة سليماني
- هاجر بوسيف

إشراف:

- حميد قرينلي

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
		رئيســـــا
		مشرفا ومقررا
		عضوا مناقشا

السنة الجامعي:

1442هـ/1443هـ

2021م/ 2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس المدية

كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة

قسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

السياسة التنصيرية الفرنسية في الصحافة الوطنية

من خلال جريدة" وادي ميزاب"

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص المقاومة والحركة الوطنية

إعداد: **إشراف:**

– هاجر بوسيف – حميد قريتلي

– نجاة سليماني

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
		رئيســــــــا
		مشرفا ومقررا
		عضوا مناقشا

السنة الجامعي:

1442هـ/1443هـ

2021م/ 2022م


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الشكر والعرفان:

انطلاقاً من قول الله تعالى: ((لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ))[1] نشكر الله تعالى أولاً وآخرًا، على آلائه ونعمائه الظاهرة والباطنة.

وعملا بقول النبي – صلى الله عليه وسلّم – الذي رواه الترمذي في سننه:«مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ»[2].

نتقدم بخالص شكرنا إلى من جعلهم الله سببا في وجودنا ولا يزال فضلهم علينا قائما إلى يوم الدين – والدِينا – رعى الله دقّات أنفاسهم في طاعته، الّذِين ربّونا أحسن تربية وشجّعونا على سلوك منهج هذا القسم – العلوم الإنسانية – وكانوا حلفاء لنا على طلب العلم فمنهم المدد والعُدد وكنّا كمن امتثل النفور للتفقه في طلب العلم و الدّين.

ونشكر الأستاذ المحترم " قريتلي حميد" على تولّيه الاشراف على هذه المذكرة الذي أضاء لنا درب عملنا بشمعة علمه، فأعاننا على إخراجها على أكمل وجه أردناه.

كما نشكر أساتذتنا – الذين درّسنا على أيديهم في سنوات مضت – على النصائح والمعلومات التي لم يدّخروا جهدا في إسدائها لنا، والتي انتفعنا بها كثيرا.

كما نشكر كل من زوّدنا بالمساعدة في جمع المعلومات الكافية لإنجاز هذه الرسالة التي بين أيدينا، وكل من قدّم لنا يد العون من قريب أو بعيد.

كما نتقدم بالشكر إلى زملائنا الطلبة الذين وفّروا لنا جوَّ المنافسة الإيجابية.

---

1 – **سورة إبراهيم**، الآية رقم07.

2– أخرجه الترمذي(باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، 505/3، رقم الحديث: 1955) الجامع الكبير سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي – بيروت 1998م.

إهداء:

إلى من قال فيهما الله جل جلاله: بسم الله الرحمان الرحيم{{ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُو يَعِظُهُ يَا بنُيَّ لاَ تُشْرك بِاللهِ إِنَّ الشِّرْك لَظُلْمٌ عَظِيم وَوَصَّينا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىَ وَهْن وَفِصَالُهُ فِي عَامَين أَنِ اُشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيكَ إِليَّ المَصِيرُ (14) }}.

سورة لقمان الآية: 13-14

إلى أعز إنسانة وأغلى إنسانة في الوجود، إلى صاحبة الفضل التي تبكي لبكائي وتفرح لفرحي، إلى التي منحتني الحنان والطمأنينة، إلى أمي الحنون، حفظها الله ورعاها، ومن أسقامها عافاها.

إلى من أرشدني إلى الدنيا، إلى من تجرع مرارة الشقاء وشق الظلمات لأجلي، والذي غرس في حب العمل والأمانة، إلى الذي فتح الطريق أمامي للنجاح، أبي العزيز الغالي.

كما أهدي عملي المتواضع إلى من زرعوا في أسمى مساحة أمل أحتل بها ميدان الحياة إخوتي سندي المخلصين لي: ياسين، زكريا، محمد، أحمد.

إلى كل من علمني من المرحلة الابتدائية إلى يومنا هذا، وأخص بالذكر أساتذة العلوم الإنسانية.

إلى جميع زميلاتي وصديقاتي في الدراسة وخارجها اللواتي كن نعمَ الأخوات لي...

وأهدي ثمرة جهدي العلمي إلى كل من وسعهم قلبي ونسيهم قلمي وإلى كل من تمنى لي النجاح والتوفيق.

إلى كل هؤلاء اهدي هذا العمل البسيط والمتواضع.

هاجر

الإهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى

والدتي العزيزة

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق

النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى

والدي العزيز

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى

أخواتي العزيزات

إلى من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد

ونحن نقطف زهرة تعلمنا إلى

صديقاتي و زميلاتي

إلى من علموني حروفاً من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجل عبارات في

العلم إلى من صاغوا لي من علمهم حروفاً ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح

إلى

أساتذتي الكرام

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح

نجاة

قائمة

المختصرات

قائمة المختصرات:

ص..... صفحة.

ج..... جزء.

ع..... عدد.

م..... ميلادي.

هـ..... هجري.

ط..... طبعة.

تح..... تحقيق.

تق..... تقديم.

إش..... إشراف.

دط..... دون طبعة.

م و ك..... المؤسسة الوطنية للكتاب.

دح ن..... دار الحكمة للنشر.

م و م..... المتحف الوطني للمجاهد.

م م و د ب ح و..... منشورات المركز الوطني للدراسات بحث الحركة الوطنية.

المقدمة

أ_ التعريف بالموضوع:

إن الغاية التي كان تسعى إليها فرنسا من استعمار الجزائر هي إزالة الكيان والشخصية الجزائرية من الوجود والقضاء على المقومات الروحية والدينية للمجتمع الجزائري بهدف تجسيد الاستعمار على أرض الواقع وتثبيت دعائمه وتحقيق مطامعه، وكانت أول خطوة تخطوها فرنسا من أجل هذا الأخير هو مخالفة الوعود التي قطعتها من احترام للدين الإسلامي وقيم ومبادئ المجتمع العربي الجزائري من خلال ما يعرف بالتنصير إذ يعتبر الاحتلال الفرنسي للجزائر حلقة من حلقات الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا على العالم الإسلامي، الذي كان موضوع لجرائد ومقالات لنخبة من علماء الجزائر وعلى رأسهم الشيخ أبي اليقظان الذي برز كأحد أقطاب الإصلاح الداعي للعودة إلى أصول الإسلام عن طريق الدعوة بالإرشاد والتوجيه الاخلاقي في صحافته المتميزة في تاريخ الصحافة العربية في الجزائر وكان مجاهدا كبيرا بقلمه في سبيل القضايا التي تخص مقومات الأمة من لغة ودين وعروبة ووحدة وتاريخ وتمسك بأمجاد دين الاسلام بمقالاته الصحفية النارية ونخص بالذكر جريدته" وادي ميزاب" التي كانت أولى جرائده والتي كانت تنفرد بحرارة اللهجة ومخاطبة السلطة الاستعمارية الحاكمة وصراحة مباشرة في معالجة هذه المسألة التي مست الإسلام وكان هذا في ظروف استعمارية قاسية ،فقد كانت وسيلة فعالة لتوعية الجزائريين ونهوض هممهم بفضح المخططات التنصيرية للاستعمار.

ب_ دواعي اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لهذا الموضوع تحدده أسباب مختلفة ومتعددة أهمها ما يلي:

- معرفة الصحف العربية التي كانت تتعامل مع الإدارة الفرنسية.
- أهمية الحركة الاصلاحية في وادي ميزاب.
- كون جريدة وادي ميزاب هي أول جريدة أصدرها الشيخ أبو اليقظان.

- معرفة مجهودات أبي اليقظان الاصلاحية ومعالجته لعدة قضايا سواء في الجزائر أو خارجها.
- عمل أبي اليقظان وإصداره لثمانية جرائد مكتوبة باللغة العربية رغم الظروف القاسية إبان الاحتلال الفرنسي.
- شخصية أبي اليقظان ومدى فضولنا للتعرف على هذه الشخصية التي لمت عدة مجالات(الدينية).

ج_ أهمية الموضوع:

تكمل أهمية الموضوع من خلال ما سبق في:

- كشف حقيقة التنصير في الجزائر وماهية جذوره.
- التعرف على جريدة وادي ميزاب وأهدافها الدينية.
- دور صحافة أبي اليقظان الإصلاحية.
- معرفة موقف جريدة وادي ميزاب من التنصير بمنطقة ميزاب.

د_ الإشكالية:

في بحثنا هذا سنحاول الإجابة على الإشكالية الرئيسية وهي:

ماهي التحديات التي خاضها أبو اليقظان من خلال جريدته الأولى ضد السياسة التنصيرية الفرنسية؟

كما نسعى للإجابة على بعض الإشكاليات الثانوية وهي كالتالي:

- ما الوسائل التي استعملها المنصرون؟
- ما الدوافع السياسية الاستعمارية التنصيرية في الجزائر؟
- ماذا نقصد بالصحافة الوطنية؟

- ماهي القضايا التي عالجتها جريدة وادي ميزاب؟
- ما موقف الصحافة العربية الاصلاحية اليقظانية من التنصير الفرنسي في منطقة وادي ميزاب؟
- فيما تمثلت مبادئ الشيخ أبي اليقظان في نشاطه الصحفي؟ وما موقفه من التنصير؟
- ما دور ومدى تأثير الصحافة الاصلاحية الميزابية في منطقة ميزاب؟
- وما موقف الإدارة الفرنسية التنصيرية؟

هـ_ الدراسات السابقة للموضوع:

أما بالنسبة للدراسات السابقة فقد وجدنا دراسات أكاديمية سابقة ولكنها تناولت جزئيات فقط من موضوعنا ونخص بالذكر في هذا الصدد دراسة عبد الرؤوف قرناب حيث ركز الأستاذ على دور العلماء في الرد على التنصير(دور الإباضية في رد التنصير) وكذلك دراسة الأستاذ عبد القادر قويع الذي تناول الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب من 1920م إلى 1954م حيث ركز على مظاهر الإصلاح في المنطقتين.

و_ المنهج المتبع: اِعتمدنا في مذكرتنا هذه على ثلاثة مناهج أولا التاريخي وذلك للإجابة عن الإشكالية الرئيسية والتساؤلات المتفرعة عنها، ثانيا التحليلي بتحليل التنصير لأجل التوصل إلى حقائق الموضوع ونتائجه وثالثا المنهج الوصفي بوصف جريدة وادي ميزاب وشخصية أبي اليقظان بطريقة وصفية تسلسلية وفقا لتسلسل الأحداث.

- **الخطة المقدمة(باختصار):** لمعالجة هذا الموضوع اِعتمدنا على خطة كأساس للدراسة وقمنا بتنسيقها بناءً على ما وجدت من مادة علمية وهي الآتي:

المقدمة: حيث تضمنت تعريف للموضوع وذكرنا فيها دواعي اختيارنا للموضوع وأهمية الدراسة، ثم الإشكالية مع الإشارة للدراسات السابقة للموضوع والمنهج المتبع في هذا البحث

وذكر الخطة المسطرة بهدف التدرج في موضوعنا إضافة إلى عرض لأهم المصادر والمراجع مع التطرق لذكر الصعوبات التي واجهتنا في عملنا.

المبحث التمهيدي: والذي تضمن لمحة عامة عن معالم السياسة التنصيرية الفرنسية في الجزائر وقد ذكرنا فيه أولا أهم معالم النشاط التنصيري ثم تطرقنا إلى أعلام السياسة التنصيرية وثالثا تكلمنا عن أبعاده الاستعمارية مع الإشارة إلى وادي ميزاب.

المبحث الأول: المعنون بجريدة وادي ميزاب واِهتماماتها الدينية والذي قسمناه لثلاثة عناوين أولا ظروف ظهورها ثم أهم أعلامها وثالثا التنصير في اهتمامات الجريدة.

المبحث الثاني: كان الحديث عن موقف رجالات الصحافة من سياسة التنصير بوادي ميزاب إبراهيم أبو اليقظان "أنموذجا " فتركز المبحث على حول شخصية أبو اليقظان بدراسة وصفية له، ثم ذكر وظائفه وأعماله ثم نشاطه الصحفي وأخيراً موقفه من التنصير.

المبحث الثالث: أبرزنا في هذا المبحث موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريون منه في أربعة عناوين وهي أولاً موقف السلطات الاستعمارية من صحيفة وادي ميزاب(تعطيلها)، ثانياً صدى الجريدة، ثالثاً رد فعل الجزائريين من السياسة التنصيرية في وادي ميزاب ورابعاً نتائج النشاط الصحفي والتنصيري.

الخاتمة: وهي عبارة عن حوصلة أو تحصيل حاصل ونتائج سطرت في نقاط ثم اِستنتاجها من خلال ما مررنا به وما اِطلعنا عليه من ملاحق وفهارس تخدم مضمون البحث.

- **عرض أهم المصادر والمراجع:** تنوعت المصادر التي اِعتمدت في اِنجاز هذا البحث وقد تمايزت في أهميتها حسب علاقتها بالموضوع المطروح ما بين صحف وكتب ومقالات وموسوعات ورسائل.

أما الكتب فقد اِعتمدنا ما كتبه الشيخ في مؤلفيه: تاريخ صحف أبو اليقظان وكتاب أبو اليقظان محمد ناصر وهو كتاب تناول صميم البحث إذ اِستفدنا منه خاصة في المبحث الأول والثاني والثالث من المذكرة.

وبالعموم تعريفات لبعض الشخصيات التنصيرية والشخصيات الاصلاحية بالجزائر، كتاب

ومن المراجع التي اعتمدنا عليها:

– دراسات رابح تركي عمامرة الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر،

– ونجد من أبرز الدراسات المعتمدة في موضوعنا مفدي زكريا لكتابه تاريخ الصحافة العربية في الجزائر.

– كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله الذي تناول فيه عدة جوانب متعددة من مظاهر الثقافة في الجزائر.

– الرزقي خيري، من منابر الإصلاح والسياسة المستعمرة في الجزائر.

– قريتلي حميد, أضواء التنصير في الجزائر(1830م– 1962م).

– صعوبات الدراسة:

أما عن أبرز الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز بحثنا فهي لا تحرج عن تلك التي العراقيل التي يواجهها كل باحث نذكر منها:

_ صعوبة الوصول إلى الكثير من الدراسات التي تناولت الموضوع بشكل جدي، والتي كانت بالتأكيد أنها توضع في حيثيات هذه الدراسة بشكل كبير مما توصلت إليه.

_ صعوبة الحصول على الجرائد اليقظانية ورقياً.

_ وفرة المعلومات وعدم التحكم في المادة العلمية، التي تجعل من الباحث التوقف عند كل عنصر خاصة في المبحث التمهيدي الخاص بالسياسة التنصيرية ، هذا ما جعلنا نحاول تسليط الضوء على أبرز الأحداث وربما عدم التفصيل ما كان منها مهما.

-صعوبة الوصول إلى جل أعداد جريدة وادي ميزاب.

أما بالنسبة لموضوعنا هذا فلا يزال بحاجة إلى مزيد من البحث، نرجو اننا قد وفقنا بهذا العمل لفتح آفاق لغيرنا من طلبة هذا التخصص(تخصص المقاومة والحركة الوطنية).

وختاماً لا يفوتنا أن نوجه جزيل الشّكر إلى كل من قدّم لنا يد العون في إنجاز هذه المذكّرة ونخص بالذّكر أستاذنا المشرف" قريتلي حميد".

و في الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا العمل ونسأل الله السداد وحسن العمل.

المبحث التمهيدي:

السياسة التنصيــرية الفرنسية في الجزائـــــــر

أولا: معالم النشاط التنصيري

ثانيا: أعلام السياسة التنصيرية

ثالثا: أبعادها الاستعمارية

كان للتنصير[1] دور هام في التوسع الأوروبي ولا سيما بعد الاكتشافات الجغرافية في القرن الخامس عشر للميلاد، فقد ساهم عدد كبير من الفرق الدينية المبشرة من القارة الأوروبية في العمل على بث النفوذ السياسي والاقتصادي الغربي ونشر المسيحية خارج القارة، وسنحاول تسليط الضوء على السياسة التنصيرية الفرنسية في الوقوف على أهم النماذج والأهداف الاستراتيجية، وهذا ما يظهر من خلال الاساليب والوسائل التي حاولت فرنسا من خلالها القضاء على المقومات الروحية والدينية للمجتمع الجزائري، بهدف تجسيد الاستعمار على أرض الواقع وتثبيت دعائمه فتارة يستعينون بالآلات الحربية التدميرية وذلك بهدم المساجد ومنع التلاميذ والطلبة من الالتحاق بالكتاتيب والمدارس التي كانت مصدر التكوين وتعليم القرآن ومبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية، وتارة بممارسة شتى أنواع الضغوطات والقيود على رجال العلم والفقهاء والأمة والمدرسين الجزائريين.

أولا: معالم النشاط التنصيري في الجزائر

لم تكن الحملة الفرنسية ضد الجزائر غايتها تأديب الداي أو الثأر للكرامة كما تعود أن يكتب المؤرخون الفرنسيون بل هي فكرة اختمرت طويلا عند الأباطرة وملوك فرنسا الذين كانوا يريدون تأسيس إمبراطورية لا تبعد عن وطنهم الأم، بالإضافة إلى الكنيسة التي كانت في ذلك الحين تريد شن حروب على بلاد الإسلام[2]، وهذا ما تؤكده مواقف وتصريحات

القادة الفرنسيين من العسكريين ومدنيين مثال: تصريح وزير الحربية الفرنسي في 8 ماي 1830 م أي قبل 3 أشهر من الحملة الفرنسية على الجزائر قائلا: << إن العمل الذي

1- التنصير: في مفهومه اللفظي اللغوي هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية أو إدخال غير النصاري في النصرانية، وقالتعالى: «ومن الذين قالوا إنا نصارى». للمزيد انظر كتاب إبراهيم الحمد النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط2، مكتبة التوبة، الرياض، 1998م، ص8.

2- باي احمد، خوجة حمدان، بوضربة، مذكرات، ترجمة العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص، 125.

سنقوم به ترضية للشرف الفرنسي وسيكون بعون العلي القدير لفائدة المسيحية كلها[1]، أما الجنرال " ديبورمون" [2](De Bourmont) قائد الحملة الفرنسية على الجزائر قد اصطحب معه ستة عشر قسا[3] منهم "القس زكار" وما يبرهن على ذلك أن العصر الحديث اتخذ طابعا سياسيا جديدا أصبح فيه التنصير وسيلة لبسط النفوذ السياسي على العالم الاسلامي، كانت الحروب فيما مضى وسيلة للتنصير حيث اتخذت سياسة الدول الكبرى التنصير جزءا من برنامجها السياسي وما يدل على ذلك أن فرنسا دولة علمانية نجدها رجال الدين خارج البلاد.

بعد احتلال فرنسا الجزائر في الخامس حزيران 1830م بقيادة المارشال ديبورمون أمضت السلطات الفرنسية معاهدة مع داي الجزائر حسين[4]، كان من بنودها احترام الدين الإسلامي وصيانة الحرية وممارسة الشريعة الإسلامية [5] إلا أنه ما فعله ديبرمون حين وصوله للجزائر يعكس ذلك تماما، فقد نصب صليبا على أعلى بناية في القصبة في حفل مهيب يوم 6 جوان 1830م وقال فيه "مولايا"، لقد فتحت بهذا العمل بابا للمسيحية على

1- علجية هدار، السياسة التنصرية في الجزائر خلال العهد الاستعماري 1867م-1892م، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص التاريخ المعاصر، تحت إشراف إبراهيم غاشي، جامعة محمد خيثر، بسكرة، 2013م/ 2014م،

2 - ديبرمون: كان وزير الحربية في عهد شارل العاشر تولى قيادة الحملة الفرنسية وقد عزل بعد أقل من شهر من الاحتلال لأن انقلابا حدث في فرنسا أطاح بعرش شارل العاشر وجاء الملك لويس فيليب، أنظر أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4،بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1996م، ص23.

3- عبد الجليل التميمي، التفكير الديني التبشيري لدى عدد مسؤولين في الجزائر في القرن 19" المجلة التاريخية المغربية"، ع1، تونس، مركز البحوث العلمية والاجتماعية والاقتصادية، تونس، ولاية القيروان، جانفي 1974م، ص14.

4- ولد سنة 1764م بقرية فورلا بأزمير، بعد تعلمه ونشأته أصبح أحد رجال المدفعية بالجيش العثماني تولى منصب الداي بالجزائر بعد وفاة علي خوجة، وقع معاهدة الاستسلام مع ديبرمون في جويلية 1830م، أنظر: مسعود كواتي، شخصيات جزائرية مواقف وآثار ونصوص، دار الطليطلة، الجزائر، 2011م، ص54.

5- فاطمة حسين المفرجي، الاتجاه العربي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، 1990م،ص31.

شواطئ إفريقيا[1]، كما أقام مراسيم الحفل الديني فأحي الجنود وهم بغبار انتصار الليلة السابق[2].

ولقد سعى المنصرون أثناء الاحتلال الفرنسي في الجزائر إلى تمسيح الوسط قبل تمسيح الروح وقد تم ذلك عن طريق المحو الكلي أو الجزئي للمظاهر الدينية الإسلامية[3] ولقد سعى المنصرون أثناء الاحتلال الفرنسي في الجزائر إلى تمسيح الوسط قبل تمسيح الروح وقد تم ذلك عن طريق المحو الكلي أو الجزئي للمظاهر الدينية الإسلامية، وكانت البداية بإصدار الجنرال كلوزال في 8 سبتمبر 1830 م قرارا يقضي بالاستيلاء ومصادرة أملاك الأوقاف[4].

حيث تضمن سبع مواد والتي تعتبر كل المنازل والمحلات والحدائق والأراضي التي كانت تحت يد الداي والبايات بعد خروج أملاك عامة وإعطاء مهلة ثلاثة أيام من صدور قرار كمهلة لتصريح الأملاك والتهديد بالعقاب من لا يحترم هذه المهلة[5] وفي 23 مارس 1843م أصبحت مصاريف ومداخيل المؤسسات الدينية وابتزاز أموال الأوقاف وغيرها من المشاريع الخيرية[6] والأمر الذي يثير الدهشة حقا هو أن فرنسا أصبحت تنشر الدين بين الجزائريين بواسطة أموال الأوقاف الإسلامية التي استولت عليها وعن طريق المساجد التي

1- بلاسي نبيل أحمد، الاتجاه العربي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1990م، ص31.

2- شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830م-1962م،دار هومة للنشر، الجزائر، ص12.

3- زوليخة بوقرة، سيوسيولوجيا الاصلاح الديني-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م-2009م، ص92.

4- محمد عيساوي. نبيل شويخي، الجرائم الفرنسية في الجزائر 1830م-1871م، دار الكنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م،ص40.

5- رابح عمامرة تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، ط5،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2001م،ص67.

6- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الامة، الجزائر 2009م، ص 73.

حولتها إلى كنائس في مختلف مدن القطر ثم جعلها مصيدة لتنصير الجزائريين. ولم تكتف فرنسا باستلائها على الأوقاف لأنها رأت أنه لا يشفى غليلها إلا بعد أن تتحكم في مجمل القضايا المتعلقة بالدين الإسلامي والتضييق على المسلمين وذلك من خلال تحكمها في كل شؤون الدين وقد قامت كذلك بإغلاق المدارس العربية الإسلامية والاستيلاء على المعاهد الدينية ومحاربة اللغة العربية والتضييق على مدرسيها والأكثر من ذلك أنها أعطت حرية نبش القبور وتدنيس الأموات[1].

بالإضافة إلى ذلك سعت فرنسا في تخريب المساجد إذ أعلن سكرتير حاكم الجزائر العام فوق منبر الجامع الإسلامي الكبير قائلا:<< إن أيام الإسلام قد دنت –وفي خلال عشرين عاما– أن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشك في هذه البلاد تمتلكها فرنسا>>[2]. فور سقوط مدينة الجزائر أمر حكامها ومسؤولو جيشهم المتعطش للنهب والتدمير بتحويل المساجد إلى كنائس[3]، لقد كانت مدينة الجزائر وحدها يوم وطأتها أقدام

الصليبيين الفرنسيين 1830م حوالي 167 مؤسسة إسلامية ذلك بين مسجد ومعهد وزاوية وضريح منها 103 مسج[4] وكان أربعة عشر منها للمذهب الحنفي، و89 مسجدا للمذهب الملكي[5]. ويذكر" شارل روبير آجيرون" أن الجزائر كانت تضم ثلاثة عشر مسجدا جامعا

1– حياة طويل، التنصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، إش حجازي مصطفى، مجلة القرطاس، ع5، جوان 2017م، ص316.

2– رابح تركي، المرجع السابق، ص68.

3– عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأصالة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص66.

4– بسام العسلي ، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة التحريرية، دار الرائد، دار النفائس، الجزائر، بيروت، 2010م، 2010م، ص29.

5– محمد عيساوي، نبيل شريخي، المرجع السابق، ص37.

ومائة وتسعة مسجدا صغيرا، واثنان وثلاثون مصلى وخمسة زوايا[1]، ومن هذه المساجد نجد مسجد السيدة الذي يعتبر أول مسجد تعرض للهدم بحجة إقامة ساحة داخل المدينة – ساحة الشهداء اليوم–[2].

ونفس الشيء حدث لمسجد خضر باشا ومسجد السلطان وجامع المقرئين التي لم يعد لها أثر، إضافة الى ذلك نجد أشهر عملية تحويل إلى كنائس مثال مسجد "كتشاوة" الذي فان الجنرال روفيق[3] في ظهيرة 18 ديسمبر 1832م قائلا<< يجب أن نتخذ أجمل المساجد في الجزائر معبدا للإله المسيح، و أومأ بيده إلى جامع كتشاوة[4].

إذ تم تحويله إلى كنيسة عرفت بكنيسة "صان فيليب"، أما مسجد الواقع بباب الواد تم تحويله إلى كنيسة" سيدة الانتصار" في مارس1840م، وتم تحويل مسجد سيدي محمد الهواري إلى مخزن للعسكريين، ومسجد صالح باي إلى كنيسة، مسجد الحسن المشاد حول إلى متحف، أما فيما يتعلق بالزوايا اعترفت السلطات الفرنسية قائلة<< إن مراقبة الزوايا حياته فيها لمعرفة بالضبط ما يجري وما يقال بداخلها>>[5]، لكن رغم ذلك تم القضاء على العديد من عمل صعب، وقد قمنا بذلك بدون نتائج تذكر لأن مراقبتنا تعني أن يقضي الإنسان الزوايا والكتاتيب حيث يذكر فرو نال قائلا:« لقد كان من الواجب لإزالة الخطر

1- شارل روبير ألجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871م – 1919م، تر: مسعود الحاج أ–بكلي، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م، ص 546.

2- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية في الجزائر 1830م–1871م، دحلب للنشر، 2006،ص27.

3- روفيقو واسمه سافوري رونيه–دوق(1773م–1833م) تولى منصب وزير الشرطة أيام نابليون بونابرت، ثم عين حاكما، للمزيد: اطلع كتاب بسام عسلي، المرجع السابق، ص31.

4- عيساوي محمد، وشريخي نبيل، المرجع السابق، ص37.

5- عبد النور خيثر، منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830م -1950م، منشرات المركز الوطني للدراسات البحث للحركة للحركة الوطنية وثرة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2006م، ص73.

على تواجدنا في الجزائر أن نحطم الزوايا والمؤسسات الدينية وأن نخدم ظهورها مجددا[1]، ونذكر من هذه الزوايا زاوية الجامع الكبير التي تم تحويلها إلى حمامات لتهدم مرة أخرى عام 1840م، بالإضافة إلى زاوية سيدي بوعنابة وزاوية محمد التواتي ونفس المصير لقيته زوايا المنطقة الغربية في وهران وتلمسان ومستغانم ووهران ومعسكر[2] ومع ذلك حرم على اي معلم أن يفتح كتابه لتحفيظ القرآن ما لم يحصل على رخصة من محافظ الشرطة ومنعت العلماء من الوعظ والإرشاد الديني[3]، أي ما يمكن أن نفسره أن فرنسا عمدت على القضاء على كل ما هو مادي ومعنوي في المجتمع الجزائري من أجل تحقيق غايتها.

كانت البداية الرسمية للمشروع التنصيري بتأسيس جمعيات من بينها:

- **جمعية الجوزيت(الآباء اليسوعيين) Les jesites:** ويعود مجيء الآباء اليسوعيين إلى الفترة حيث مارسوا سنة 1840م مهام القساوسة المساعدين ووظائف الكهنة لمراكز الاعتقال، وقد قال جوردان رئيس الفرقة:<< إن الغرض من رسالاتهم الإفريقية هي تنصير العرب[4]، وقد أسسوا سنة1842م دار للأيتام في بن عكنون والتي كانت تضم110 طفلا كما استقروا بقسنطينة ولم تحل سنة 1844م حتى وصلوا إلى وهران[5]، حيث أسسوا فيها مدرسة تضم حوالي 1500تلميذا كما أسسوا أخرى في الجزائر[6].

1- العربي الغالي، المؤسسات الاسلامية للمقاومة الثقافية، "مجلة الذاكرة"، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، 2010م، ص89.

2- بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقام 1830م_1848م، دار الحكمة للنشر، الجزائر،،2010م، ص139.

3- يحي بوعزيز، محاربة الإسلام، "مجلة الذاكرة، العدد7، يصدرها م و م، 2007م، ص19.

4- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص60.

5- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1900م، موقع للنشر، الجزائر، 2010م، ص242.

6- محمد طاهر واعلي، التعليم التبشيري في الجزائر 1830م-1904م دارسة تاريخية تحليلية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009م، ص35.

- **جمعية الترابست Les trappiste de staoueli:** حضروا إلى الجزائر سنة1843م وقد كان لها منهجها في التنصير من خلال امتلاكها للأراضي الزراعية والفلاحة في سطوالي مساحتها 1020 هكتار، كما دعمتها الحكومة الفرنسية ب20 بقرة وثورا و90 كبشا، وقامت ببناء أول دير لها في 14 سبتمبر 1843م وقد نجحت هذه الفرقة في زراعة الأراضي بالكروم إلا أنها فشلت في تنصير الجزائريين[1].

- **جمعية الآباء والأخوات البيض:** أسست هذه الجمعية من طرف لا فيجري سنة1867م وذلك عندما حلت المجاعة بالشعب الجزائري لأجل ان يقدم أفرادها رغيف الخبز بيد وصليب المسيح باليد للمنكوبين الجزائريين وفي هذه الظروف القاسية التي تأسست فيها الجمعية وضع لا فيجري قواعد ثلاث تضمن بقاءها لزمن أطول وكلها قواعد أخلاقية تثبت في حق صاحب الهدف البعيد حيث أن هدف هذه الفرقة التسلح بالصبر لأن العمل شاق وطويل والعمل بالحذر لأنه ضروري لبلوغ أي هدف واستعمال العمل الخيري لأنه الوسيلة الأساسية في التبشير، وأن يكون شعار هذه الفرقة المحبة والتكتل لأن في ذلك نعمل على الوصول إلى الأهداف التنصيرية[2].

وسميت بهذا الاسم نظرا، للباسهم المسيحي التبشيري الجديد، كان موازيا للباس العربي أبيض اللون وتحاط الرقبة بمسحة وردية بها صليب أبيض وأسود للاحتكاك بالسكان وإبعاد شبح النفور حتى بالنسبة للنساء، فقد اختيرت لهم ملابس قريبة لملابس النساء المسلمات[3].

1- عبد الرحمان الجزائري، تاريخ حركة التنصير في الجزائر http : alasr. Ws/articles/view
تمت زيارته يوم 29-04-2022 على الساعة14:00.

2- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص130.

3- مزيان سعيدي، النشاط التنصيري للكردينال لافيجري في الجزائر (1867م-1892م)، دار الشروق، الجزائر، 2008،ص77.

ولم تكتف فرنسا بتأسيس جمعيات وتجنيد شخصيات من أجل تنصير الجزائريين، بل اعتمدت وسائل أخرى منها الوسائل الفكرية وهي المدارس والمعاهد والجامعات المفتوحة للنصارى وغيرها والتي تتميز بمناهجها التنصيرية المباشرة ويراعي في هذه المراكز العلمية الكفاءة في المدرسين والمقررات والكتب وتكثيف الطابع الغربي النصراني بحيث يألفه الدارسون ولا ينكرونه على أن تكون هذه الجامعات التنصيرية قريبة من مراكز القوة العلمية في المجتمع لتنصيرها أو إضعاف نشاطها[1]، لذا يعد التعليم من أهم الأمور وأخطرها[2].

كما توجه الفرنسيون إلى التطبيب حيث وجه المنصرون اهتمامات كبرى في تنصير المسلمين في مجال الخدمات الطبية، حيث أدرك هؤلاء ميل المريض للتضحية بأي شيء في سبيل شفائه أو شفاء ابنه أو أمه أو أبيه، ولهذا سخر المنصرون كل ما يمكنهم من مجالات الطب في سبيل غاياتهم ودليل على ذلك قولهم حيث تجد بشرا تجد ألاما وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير[3].

ومن الوسائل الإعلامية نجد الصحف والمجلات والمنشرون والأشرطة الصوتية والمرئية والإذاعات والقنوات الفضائية والتي تتميز بالأفراد والجاذبية مع سهولة شراءها وتناولها، بحيث تغزو البيوت والمحلات بسرعة هائلة، يراعي في هذه الوسائل استغلال

1- محمد ناصر الشتري، الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية، ط1، دار الحبيب، الرياض، 1424هـ - 2003م، ص15.

2- السعيد شعبان الدويسقي إبراهيم، التعليم التنصيري أهدافة وأساليبه، العدد33،المجلد 1، 2012م، ص121.

3- عمر فروخ وزميله، التبشير الاستعماري في البلاد العربية عرض جهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق الاوسط الغربي، ط4،شركة علاء الدين للطباعة، بيروت1970م، ص59.

حاجة الناس–ولاسيما الشباب– إلى وسائل علمية رخيصة وسريعة الهضم وفيها يوضع السم في الدسم[1].

أما فيما يخص الطرق غير المباشرة نجد منها الأعمال الخيرية فالعمل الخيري هو بمثابة السلاح الأول وهذا ما أكد عليه لا فيجري حيث أوصى مبشريه على الحرص على كون الإحساس والعطف والإخلاص من أنجح السبل لإنجاز الأعمال التي فرضت سلف بالسيف فخاطب الآباء قائلا:<< ساعدوا الفقراء وعالجوا جراحهم وداووا مرضاهم>> إنكم بذلك تشرفون عقيدتكم وتخدمون المسيحية ذلك أن طريقتنا لخدمتنا والدفاع عنها ليس ليجعلها مخيفة ومروعة بل لتجعل الأخرين يحبونها[2].

مثل ما حدث في الجزائر من كارثة المجاعة 1867م–1868م، حيث كانت فرصة اغتنمها الكاردينال لا فيجري بفتح باب التبشير على مصراعيه وقاعدة المبشرين أنهم ينتهزون هذه الفرصة فاستغل وضع الكثير من المرضى والجياع وأنقذتهم من الهلاك باسم الصليب وفرنسا، فجمع حوله ما يقرب من ألف وثمانية مائة طفل بين متشرد ومريض وتتراوح أعمارهم بين الثامنة والعاشرة ووزعهم على مختلف المراكز والملاجئ التي أنشأها في الجزائر في بوزريعة، بولوغين(سان أوجين) سابقا وبن عكنون والأبيار[3].

قد استخدم المنصرون جميع الطرق في سبيل هدفهم وذلك بعد أن درسوا أحوال الشعوب وعرفوا طباعهم ونقاط الضعف لديهم وأفادوا بشكل كبير من بحوث المستشرقين ودرصاساتهم، فاستغلوا بذلك جميع المناسبات والحاجات والمهن من أجل النصرانية، حيث يقول العربي التبسي:<< لقد استعذبوا كل كريهة وركبوا كل صعب لخدمة أمتهم في

1- محمد ناصر الشتري، المرجع السابق، ص 15.
2- محمد ناصر واعلي، المرجع السابق، ص 90.
3- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص108.

رابطتهم المذهبية وهم في جهودهم وأساليبهم ومقاصدهم يعملون، ويسيرون مع ضياء التجارب ليبني الأخر منهم على أساس ا[4].

ثانيا: أعلام السياسة التنصيرية

منذ دخول الفرنسيين إلى الجزائر سنة 1830م، وأعداد المنصرين تتزايد ببلادنا تدعمهم سلطات الاحتلال[1]، فأدركت السلطات الاستعمارية الدعم القوي الذي يمكن أن يقدمه لها المنصرون في كل الجوانب الدينية، الاجتماعية وحتى السياسية، لذلك عملت على إعطاء الشرعية للأساقفة والجمعيات من أجل تحقيق أهدافها التنصيرية في الجزائر. ومن أهم الشخصيات التي ساهمت في نشر المسيحية في الجزائر نذكر:

1-الأسقف دو بوش: هو أنطوان دو بوش من مدينة "بوردو" عين بالجزائر 1838م بعد مفاوضات بين الحكومة الفرنسية والفاتيكان حول فتح أسقفية في الجزائر[2]. مبشر فرنسي كان له دور في خدمة المسيحية والاحتلال وكان يؤمن بضرورة إرجاع المسلمين الجزائريين إلى دين أجدادهم المسيحية وذلك عن طريق الخدمات الاجتماعية وتحبيب المسيحية لديهم[3].

جاء دو بوش متحمسا للمسيحية بدفعه في ذلك طموحه في إحياء الكنيسة الإفريقية وتنصير السكان، وقد عبر في ذلك قائلا: << يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي... وينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين بالخدمات>>. واستغل حاجة الناس، حيث كان

1- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص124.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص108.

3 - عميراوي أحميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844م-1931م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص107.

يعطي 20 فرنكا أسبوعيا لكل من يأتي لسماع التلاوة الدينية و 50 فرنكا لكل من يقبل على التعميد، وخصص يومي الأثنين والخميس ليتصدق بالجبز على المعوزين أمام الأسقفية [1].

ترك دو بوش منجزات كبرى منها بناء 60 كنيسة ومعبد 16 مؤسسة دينية وملجأ للأيتام و 91 قسيسا و 110 إطار من النساء والرجال وفي وقت قصير استطاع أن يقيم مشروع لاستعادة الكنيسة الإفريقية القديمة في ظل سبع سنوات وجلب عدد من أخوات الرحمة [2].

فالتنصير بالنسبة له سياسة فرنسا الحضارية لذا قام بإنجازاته هذه خلال سبع سنوات.

2- الأسـقف لـويس أنطـوان بـافي: لـويس أنطـوان بـافي ولـد سـنة 1805م تـولى العمـل التنصـيري مباشـرة بعـد " دو بـيش"[3]. أشـرف الأسـقف بـافي علـى تأسـيس جمعيـة الصـلاة لتنصـير المسـلمين الجزائـريين. ووسـع مـن كاتدرائيـة لـويس فيليـب جـامع كتشـاو كمـا قـام بإحضار المعلمين المعروفين بأخوة المدارس المسيحية لنشر التعليم المسيحي وهذا ما ساعده على فتح مدارس وملاجئ لليتامى تحت شعار الأعمال الخيرية[4] ، ولقد مثل الأسقف بافي بعد توليه أسقفية الجزائر في تنصير القرى والمداشر وأعماق الجزائر في ذلك على فقر الجزائريين وجهلهم بعد ما مهد له الأسقف الطريق بإنشاء الكنائس وتكوين الرهبان[5].

3- شارل دي فوكو: هو الراهب الجاسوس" شارل أوجين" دي فوكو ولد سنة 15 سبتمبر 1858م بستراسومبورغ[6]، جاء إلى الجزائر في نهاية 1880م برتبة ملازم (عنابة، سطيف) ليعود إلى فرنسا لأسباب تأديبية ويعود إلى الجزائر مرة أخرى من أجل القضاء على ثورة

1 – خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 50-51.

2 – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص108-109.

3 – يسلي مقران، الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل 1980م ـ 1945م، ط2، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، ص115.

4 –أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج6، ص116.

5 –عبد الرحيم الجزائري، تاريخ حركة التنصير في الجزائر، مجلة العصر، العدد7، الجزائر، 2004م، ص2

6 – إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية، دار مداني، الجزائر، 2008م، ص188.

الشيخ بوعمامة إذ يعتبر "دي فوكو "من أخطر المبشرين، حيث تخرج من مدرسة" لا في جيري" ويعد من أنجب تلاميذه، حمل مسؤولية استكمال المشروع الديني النصراني كما وهب نفسه في خدمة النصرانية. حيث يقول إسماعيل العربي عنه: << إنه عقلية علمية من الدرجة الأولى وهو خريج من مدرسة سان سير وانه يحمل في نفسه شعلة متقدمة من الإيمان ويجد لذة في المتاعب وفي التضحية والراحة ومتع الحياة>>[1]. حيث تمثل دوره التنصيري في نشر الحقد بين المجتمع الواحد كونه يرى التنصير هو الوسيلة الوحيدة لتثبيت الاستعمار كما عمل على تحطيم البنية الاجتماعية والثقافية والنفاذ منها: وذلك عن طريق التودد وإظهار المحبة، والتقوى وتقديم الخدمات الإنسانية ومنها التطبيب والتعليم[2]، ولقد سعى المنصرون بنشر التعاليم المسيحية عن طريق " دي فوكو" الذي يعتبر أول منصر الذي اهتم بالصحراء الجزائرية خاصة في بني عباس لعدم وجود أي رجل دين، يقوم بالطقوس الدينية المسيحية، حيث كان التبشير عنده هو الأساس في اعتقاده والتعمير وسيلة لتحقيق هدفه في ذلك، وكان من أبرز أعماله اختطاف طفل من عباس لينشئه في الديانة المسيحية وسماه" بول ماريو". واستخدام الأطفال إلى الوصول إلى أوليائهم[3].

4-الكاردينال لا فيجيري: هو شارل لا فجيري ولد في بابون سنة 1825م كان قسا بمدينة ناسي بفرنسا، وكان كذلك أستاذ التاريخ الديني بكلية باريس[4]. والذي قالت فيه خديجة بقطاش: <<عرفت الحركة التبشيرية انطلاقة كبرى بعد قدوم لا فيجيري إلى الجزائر في أواخر 1866م.وقد ارتكز لا فجيري على دعوى تنصير المسلمين لإقرار السلطة الفرنسية

1 – إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى و شواطئها، دون ط، الجزائر، 1983م، ص110.

2- Yovone turin, Affrontement culturel dans l'Algerie colonel, Francois masperon, Paris 1971, p-p.98.

3 – سعيد عليوان، التنصير وموقفه من النهضة الحضارية في الجزائر، دكتوراه، ج2، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2001/2000، ص652.

4 – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص119.

فـي الجزائـر، مستغلا فـي ذلـك مأسـاة عـام 1868م، ليجعل منهـا المنطلـق الأول، غيـر أن تخـوف القـوة العسـكرية مـن عواقـب التبشـير وقفـت ضـده، ممـا أدى إلـى صـراع بينـه وبـين الجنرال ماكمهون، انتهى بانتصار الكاردينال وكان هذا بعد تأييد المارشال نيل وزير الحربية لمشروع الأعمال الخيرية التبشيرية. ويمكن أن نعتبر هذا الموقف من وزير الحربية تدعيما رسـميا جديـدا للتبشـير فـي الجزائـر وهـو تـدعيم جعـل الكاردينـال لا فجيـري يسـعى لتأسـيس المراكـز التـي مـن أهمهـا تلـك التـي أسسـها فـي بـلاد القبائـل>>[1] ، وخـلال فتـرة المجاعـة هذه(1866م-1868م) اغتنم الكاردينال الفرصـة ليجمـع عددا من اليتامى الجزائريين قصد تربيتهم تربية نصرانية[2]، فقد قام بتنظيم الملاجئ للأيتام من أبناء المسلمين بمركز" سانت أوجين"[3] كملجأ سان سبريان[4].

ومـن الوسـائل الأخـرى التـي سـخرها الكاردينـال مـن أجـل محاولـة إنجـاح مشـروعه التنصيري قام بتأسيس مستشفى سانت أوجين في بني مقلات بناحية عين الحمام. قام في سنة 1877م بشراء أراضي بقرية توريت عبد الله بناحية واضية وذلك لتكون مكانا لاستقرار المنصرين[5] غير أن كل أهدافه المرسومة فشلت لشدة تمسك الجزائريين بدينهم وعروبتهم لذا أبدى لا فيجيري أسفه الشديد من عدم تمكنـه من نشر النصرانية في الجزائر متعجبا لأمر الأطفال كل ما قال وصلت إلى تعميدهم يراهم يرجعون إلى اسلامهم وعبر عن ذلك بقوله

1 - خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص130-131.

2 - جمال حواوسة، أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية مقاربة سوسيو- تاريخية، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، مجلد7، ع14، جامعة 8ماي 1945 م قالمة، الجزائر، 2018م، ص355.

3 - مدينة بولوغين حاليا.

4 - هو القديس سيبريان ولد سنة 200م وتوفي سنة 258م كان أسقفا بكنيسة قرطاجة وهو من أكبر أباء الكنيسة. للمزيد أنظر: خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص33.

5 - حميد قريتلي، أضواء على التنصير في الجزائر(1830م -1962م)، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 15-16، جامعة الجزائر، 2012م-2013م، ص333.

إنه أراد أن يحبب فرنسا إلى الناس باسم المسيح غير أنه فشل[1]. كما توجد عدة شخصيات تنصيرية مثل: فرانسوا بور غاد[2] وفرانسوا دو في لاري.

ثالثا: أبعاده الاستعمارية

لقد ظهر حزب ديني في عهد لويس الثامن عشر(1757م-1824م) سمي بحزب رجال الدين الذي بذل جهوده في خدمة الكنيسة[3] ، وعليه اتفق المنصرون على أن الاسلام في إفريقيا يعد عدوا لفرنسا والكنيسة وإن تنصير الشعوب الاسلامية يدخل في اطار مصالح السياسة الأوروبية وكذلك تطلعات الكنيسة والفكر النصراني عموما ، و[4]قد اعتبر الغرب الأوروبي عامة وفرنسا خاصة ان استعمار الجزائر هو الوسيلة لضمان الحاضر والتحضير للمستقبل على اعتبار أن نجاح فكرة يعتمد الامكانيات والظروف التي ستمكنها من إنشاء إمبراطورية جديدة قاعدتها الأساسية الدين، العدالة والمحبة. فجاءت الإرساليات التنصيرية غزوا سلميا لتحقيق عاملين أساسيين:

ـــ **العامل الأول** يتمثل في: إظهار وإثبات المعتقد النصراني ودعوة الناس إلى اعتقادهم وذلك عن طريق[5] إثبات صحة النصرانية وخلو مصادرها من التحريف كما قاموا بربط

1 – فؤاد كاظم المقدادي، الإسلام ومشبهات المستشرقين، كتاب الثقلين4، سلسلة كتب دورية تصدر عن مجمع الثقلين العلمي، ط3، بغداد، 2007م، ص116.

2 – ولد بمدينة نانسي(nansi) ، سنة1806م لم يكمل تعليمه الثانوي فالتحق بالمدرسة اللاهوتية وتخرج منها قسيسا، ويعد من ألمع رجال الدين المنصرين في الجزائر وتونس. للمزيد انظر عميراوي احميدة، المرجع السابق، ص107.

3 – خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص15.

4 – عبد الجليل التميمي، "دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس 1830-1881" ، بحث منشور في المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث والمعاصر، ع3، تونس، 1975م، ص6.

5 – عبد الله الإله وليد، التنصير وعوامله واهدافه، الهدف من التعرف عليه، منشور الانترنت بتاريخ 28-30-2011م.

النصرانية بالمحبة والسلام والخدمات الاجتماعية(العلم) بالإضافة إلى تحويل مواقع وأحزاب مؤسسات تنشر الفكر الإلحادي أو الفكر اللاديني(حرية الفكر)[1].

ـ **العامل الثاني:** هو محاولة هدم المعتقد الأصلي عند الشخص المستهدف وذلك بالتشكيك عند العرب وصحة رسالته وإضعاف لغة الرسالة(إضعاف اللغة العربية عند العرب) بالإضافة إلى التشكيك والتعرض للشخصيات التي جاءت بالرسالة من ناحية الأخلاق والأمانة.

وبناء على عوامل التنصير المذكورة انفا تجسدت أهداف الإرساليات التنصيرية في الجزائر في النقاط التالية:

-إخراج المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا أصل له وهذا ما أخبر به الله عز وجل في قوله تعالى: {{ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم....}[2].

-التمهيد للاستعمار ويتضح ذلك من حديث زويمر من خلال المؤتمر التنصيري الذي أقيم في القدس سنة 1928م حين قال:<< وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الاسلامية>>[3].

- التمهيد لإخضاع العالم الإسلامي سياسيا واقتصاديا لسيطرة النفوذ الغربي وتهيئة الأجواء لقبول ما يسمى بالعولمة أو الكوكبة، ومن أجل اختراق الحضارة والهوية الإسلامية[1].

1 - عبد الله الإله وليد ، المرجع السابق.

2 ـ **سورة البقرة**، الآية 109.

3 - إبراهيم حسن إبراهيم، "التنصير الغربي وأثره على الإسلام ودعوته (دراسة دعوية تحليلية)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الاسلامية، ع55، ربيع الثاني 1433هـ، ص335.

– إدخال النصرانية وإعادتها إلى عدد كبير من البلاد الإسلامية وغيرها في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية وفي هذا يقول روبرت ماكس: <<لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ويقام قداس الأحد في المدينة>>[2].

– خدمة الصهيونية: من خلال تدعيم فكرة قيام وطن قومي لليهود في فلسطين والهدف من ذلك زعزعة الكيان الإسلامي وضربه في الداخل[3].

– القضاء على الإسلام في قلوب المسلمين وقطع صلتهم بالله والقضاء على مصدر القوة الأساسية للمسلمين وهي العقيدة الإسلامية بما تحمله من قيم وأخلاق[4].

– دعوى غير النصارى للدخول في النصرانية: وهي دين يدعو إتباع الأديان الأخرى للحاق بها، أنشأت هيئات ومنظمات ومؤسسات لدعوة غير النصارى واستغل غير المنصرين كل الوسائل لتبليغ رسالتهم[5].

وإذا قمنا بإسقاط هذه الأهداف على الجزائر وأهداف فرنسا التنصيرية نجد أنها هدفت في الأول إلى القضاء على الشخصية الجزائرية ثم إذابتها في المجتمع الفرنسي وهذا ما أكده وزير حربيتها كليري مون تو نير" [6].

---

1 – أكرم كساب، التنصير مفهومه جذوره أنواعه وسائله جولاته، مركز التنوير الاسلامي، القاهرة،2004م، ص 159–162.

2 – علي إبراهيم الحمد النملة، المرجع السابق، ص ص28–29.

3 – أكرم كساب، المرجع السابق، ص156.

4 – أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1971م، ص162

5 – تركي بن خالد الظفيري، الفضائيات العربية التنصيرية أهدافها ووسائل سبل مقاومتها، ط1، مجلة البيان، الرياض، 1428هـ، ص139.

6 – هو شخصية فرنسية عمل على إنشاء مشروع كليرمون تونير 14أكتوبر1827م، كما اقترح الاحتلال الطويل المدى باستكمال عملية الغزو للجزائر وعدم الاكتفاء بمدينة الجزائر فقط وإنما بسط النفوذ على كافة القطر الجزائري. للمزيد أنظر فريدينور، الجواسيس الفرنسيون في الجزائر 1782م–1830م، دار هومة للكتاب، د ط، د ت، ص23.

فعلـى سـبيل المثـال إرسـال فرنسـا جمعيـة الأخـوات البـيض إلـى غردايـة بضـبط وادي ميزاب[1] التي تمركز الأخوات البيض في قصورها مثل قصر غرداية الذي قدموا فيه تكوينا للبنـات يقول أحد الباحثين في وصف هذا المركز :<< واستطاع معمل غرداية للحرف أن يستقطب أكثر من خمسين (50) فتاة ميزابية، يستعملن الخياطة والطرز وبلغ الاحتكاك أن أصبحت الأخوات البيض يزرن الأهليات في بيوتهن، وفي سنة 1924م أنشأ قسم أهلي بمعمل غرداية خاص بالمرأة الأهلية، بهدف نشر حضراتنا في الأوساط المغلقة بميزاب[2]، حيث ركزت الأخوات البيض عملهن منذ وصولهن إلى غرداية على المرأة الميزابية في المجالات الخيرية التي تحتاجها المرأة وذلك في التطبيب أو الخياطة والاشغال المنزلية ولكن الكثير من هذه المحاولات باءت بالفشل في أغلب الأحيان، وفي هذا السياق يقول أحد المتخصصين في تراث المنطقة في وصف تعامل الميزابيين مع المستوصف الذي أنشأ هناك<< المزابيون لا يخالطون المستوصف ولم تكن الأخوات يخرجن كثيرا، فالميزابيات لا يستقبلنهن إلا تحت ضغط الاخت ماري كلافر التي تلح بالدخول إلى المنزل[3]، ونجد أن المجتمع الميزابي كان منغلقا لكن الأخوات استطعن من دخول هذا الأخير بفضل المساعدات الطبية، والقيام على شؤون المرضى من النساء خاصة المقبلات على الولادة

1 ـ وادي ميزاب: تقع جنوب الجزائر، وتبعد عن العاصمة بستمائة كلم(600) ترتفع عن سطح البحر حوالي بثلاثة وخمسين(53)، وهي أرض صحراوية تحمل كل الخصائص من الناحية المناخية وغيرها تتخللها بعض الوديان إلا أنها في الغالب جافة، لا تجري سوى بضعة أيام، وكثيرا ما تعرضت إلى الجفاف سنوات فبقيت قاسية لكنها لم تمنع الذين استوطنوها أن يقيموا فيها عمرانا وحضارة تتنافلها الالسن وشهدت بها الآثار والأعمال، وحفاظا على هذا المجتمع أنشأت هيئة عرفية تحكمه تسمى نظام العزابة أو حلقة العزابة وهو جماعة من الأشخاص تمتعوا بالأهلية الكاملة لقيادة المجتمع الإباضي وهذه الأهلية علمية أو خبرة طويلة في مجالات الحياة والمعرفة تامة بأحوال المجتمع إلى غير ذلك من الأمور التي تسمح للشخص بتولي القيادة. للمزيد أنظر: مصطفى بن ناصر ، أراء للشيخ أمحمد بن يوسف اطفيش العقدية، جمعية التراث، المطبعة الغربية، غرداية، الجزائر، 1996م-1417هـ، صـ19-20 وكتاب: إبراهيم محمد الطلالي، ميزاب بلد الكفاح، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 1970م، ص39 وما يليها.

2 ـ انظر الملحق رقم 1،ص 78 .

3 ـ عبد القادر قويع، الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان والميزاب بين سنتي (1920م-1954م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر،(2007م-2008م)، ص142.

منهن، وفي نفس السياق يقول أحد الباحثين:<< نتيجة لندرة المواد الطبية في ذلك العهد لا تزال النساء في غرداية يشهد أن بفضل على الأخوات البيض اللاتي قدمن خدمات كبيرة في ذلك العهد[1].

أما فيما يتعلق بالرجال فقد حاول الآباء البيض بكل إلحاح كما هي سمتهم التغلغل في الوسط الميزابي باستعمال المجال الطبي لكن هذه السياسة لم تأت أكلها بسب الرد الكبير من المجتمع الذي رفض كل الطرق التي استعملها المنصرون لدخوله، ومن أجل نجاح المخطط التنصيري أنشأ الآباء البيض مركزا لدراسة الوسط والمجتمع أطلق عليه اسم مركز الوثائق الصحراوية[2].

أما عن ردة فعل المجتمع المزابي فقد قاوم هذه الحملات مقاومة مستميتة، ويرجع كثير من الباحثين فشل المحاولات التنصيرية إلى اليقظة التي تحلا بها المجتمع بعد. ظهور حركة الإصلاح فانتشار المجلات والجرائد والكتابات المناوئة للاستعمار وشقيقه التنصير[3].

خلاصة:

ومن خلال ما سبق نستنتج أنم ان لتنصير الجزائريين دوافع وأهداف وكان يعلب عليها الدافع الديني من إحياء الماضي لتقديم الكنيسة والروح الصليبية وبالتالي فسياسة التنصير في الجزائر تندرج ضمن الصراع الحضاري بين المسيحية والإسلام فقد استخدم المنصرون

1 ـ حني المحفوظ، الارساليات التنصيرية في مدن الجنوب الجزائري-غرداية نموذجا_(1874م-1962م)، مذكرة تخرج ليسانس، المركز الجماعي، غرداية، 1432-1204، ص74.

2 ـ حني المحفوظ، المرجع السابق، ص75.

3 ـ نفسه، ص140.

كل الوسائل من أجل تنصير الجزائريين سواء كانت هذه الوسائل مباشرة أو غير مباشرة واعتمدوا بالأخص على التعليم والتطبيب والأعمال الخيرية.

المبحث الأول:

جريدة" وادي ميزاب " واهتماماتها الدينية (1926م- 1929م)

أولا: ظروف ظهورها

ثانيا: أهم أعلامها

ثالثا: التنصير في اهتمامات الجؤيدة

تعد مرحلة الاحتلال من أهم المراحل التاريخية في الجزائر، والتي عرفت فيها الصحافة الوطنية العربية[1] الاصلاحية تطورا، إلا أن هناك صحافة أخرى في نفس الاتجاه ازدهرت وعرفت في هذه الفترة من تاريخ الجزائر وهي صحافة أبي اليقظان ، وهذا الأخير بدأ الحس الصحافي لديه يتكون منذ صباه، ويتجلى ذلك في ميله إلى قراءة الجرائد والمجلات العربية الوافدة عليه من هنا وهناك، رغم انعزال مسقط رأسه في أقاصي الجنوب الجزائري[2] ، وقد بدأ أبو اليقظان بجريدة "وادي ميزاب "[3].

. أولا: ظروف ظهورها

جريدة وادي ميزاب هي أول جريدة أسسها أبو اليقظان جاءت تحت عنوان وادي ميزاب، تصدر أسبوعيا كل يوم جمعة باللغة العربية[4] . صدرت سنة(1926 م) إلى غاية سنة (1929م)[5] .

وهي أول صحفه العربية[1] كانت لسان حال الأمة الميزابية أرادها أبو اليقظان أن تكون لسان حال الفكر الإسلامي عموما والجزائري خصوصا[2] ، فربما يكون إبراهيم أبو اليقظان أكبر الصحفيين الجزائريين، وأشهرهم مقاومة و أقواهم عنادا، وأكثرهم تصبرا أيضا، على إ

1- يعرفها الدكتور زهير إحدادن على أنها الصحافة التي تستكر الوجود الفرنسي في الجزائر، وتستعد لمحاربته بحد سلاح إذا اقتضى الأمر فيقول: " لا نقصد بالصحافة الوطنية كل صحيفة نشأت وتطورت في الجزائر كيف كان نوعها اتجاهها، ولكن نقصد بذلك نوعا من الصحافة الجزائرية لا تعترف بالوجود الفرنسي بالجزائر، بل أخذت تحاربه بشدة وتنشر كل ما يقوي الوعي السياسي بوجود أمة جزائرية وبضرورة استرجاع الاستقلال للجزائر حتى ولو كان ذلك بالعنف، وإراقة الدماء وسواء كانت تنطق بالعربية أو بالفرنسية وسواء ظهرت فوق التراب الجزائري أو خارجه، وهذا النوع من الصحافة يختلف عن الأنواع الأخرى التي ذكرناها سابقا والتي كانت تؤكد وتطمئن للوجود الفرنسي الاستعماري، وتتعامل بصفة سامية مع السلطات الاستعمارية. للمزيد: أنظر زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (د، ط)، 2012م، ص40.

2- محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1983م، ص13.

3- انظر الملحق رقم 2، ص 79

4- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر،ج6،ط2، م و ك ، الجزائر، 1983م، ص19.

5- زهير احدادن، أعلام الصحافة الجزائرية، ج4، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص58.47.

اضطهاد الاحتلال الفرنسي لجرائده. فكان كلما أصدر جريدة جاء إليها الاستعمار فعطلها تعطيلا، فكان هو لا يلبث إلا قليلا حتى يصدر جريدة أخرى مكانها حتى كاد يستنفذ ألفاظ اللغة التي يتخذها لها عناوين وقد استمرت مسيرته الصحفية قريبا من خمسة عشر عاما دون انقطاع بعد أن أصدر ثماني صحائف، فلم تسلم أي منهن من مصادرة الاحتلال الفرنسي، وكل ما في الأمر أنها كانت تتفاوت في الأعمار، فعلى حين كانت الواحدة ربما لا تعمر إلا أسبوعيا واحد (مثل ميزاب)، كان بعضها تتغاضى عنه عين الاستعمار قليلا وقد كانت جرائده كلها أسبوعية[3] .

صدر العدد الأول من صحيفة وادي ميزاب في غرة أكتوبر من سنة 1926م بالجزائر العاصمة، وقد جاء في افتتاحية عددها الأول ما يلي" جريدة وطنية إسلامية، اسم وادي ميزاب، تصدر مرة في كل جمعة بعاصمة الجزائر، وهي وإن كانت كلسان حال الأمة الميزابية إلا أنها قبل كل شيء لسان حال الفكر الإسلامي عموما والجزائري خصوصا"[4] .

عرفت الجريدة باتجاهها الوطني الإسلامي، وقد انتهجت منهج الصراحة في طرح ومعالجة المواضيع وقد أعلنت عن منهجها في افتتاحيتها: إن منهج الجريدة هو الصراحة والنزاهة والصدق والاصداع بالحق وخدمة الصالح العام ولا تعرف إلا التدحيل والموازنة

1 – عبد الرحمان بن عمر بابا واعمر، دور صحافة الحركة الوطنية في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري" صحافة أبي اليقظان(1926م .1938م) أنموذجا"، مجلة الحوار المتوسطي، م 9، ع3، ديسمبر 2018م، ص249.

2 – فيصل ديلو، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة 1830 م ـ 2013م، ط1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م ، ص90.

3 – عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830م . 1962م)، ج2،م م و د ب ح و وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2003م.

4– جريدة وادي ميزاب، العدد الأول، 01أكتوبر 1926م، ص1.

والتملق والكذب والنفاق سبيلا فهي تجتهد قدر المستطاع في إحقاق الحق وإبطال الباطل بكل إقدام وشهامة[1] .

سميت الجريدة باسم واحة بالجنوب الجزائري تسمى" وادي ميزاب" يسكنها قسم من الجزائريين انحدروا من سلالات بربرية وعربية وفارسية وأغلبها من فلول الرستميين الذين بسطوا نفوذهم على جل بلاد الجزائر مدة مائة وستين سنة فيما بين القرن الأول والثاني للهجرة[2] . وقد وضع الشيخ أبو اليقظان أسس عامة للجريدة وأوضح حقيقتها ومبادئها وسياستها العامة والخاصة، كما أوضح مسلكها والغاية منها، وذلك في شكل اتفاق مع معاونيه في تونس يوم 3جويلية 1926م[3] . كما ساهمت الجريدة في تطهير القلوب من بقية الرواسب التي كان يغذّيها الجهل وينميها الاستعمار فكان جريدة" وادي ميزاب" تعالج المشاكل الجزائرية العامة والمشاكل الإسلامية العربية وتساعد جمعية العلماء في معركتها الإصلاحية العتيدة والشيخ أبو اليقظان من أبرز أعضاء" جمعية العلماء" منذ فجر تأسيسها[4] .

كانت صحافة أبي اليقظان في مواجهة يومية مع التعسف الاستعماري الفرنسي مما يدل على أن ظروف ظهور الصحافة لديه لم تكن عادية فهي مرحلة جهاد هامة في الجزائر أثناء تاريخ الحركة الإصلاحية صدر منها 119 عدد ظهر الأول منها في 1926م في ظروف

1- صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين والإصلاحي والتقليدي 1919م -1939م، دراسة مقارنة ، مذكرة ماجيستر في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، 2011م - 2012م، صص42 43.

2- مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح أحمد حمدي، الجزائر، 2003م، ص169.

3- خيري الرزقي، من منابر الاصلاح والسياسة في المستعمرة الجزائرية جريدة وادي ميزاب للشيخ أبي اليقظان 1926م -1929م، مدارات تاريخية دورية دولية، محكمة ربع سنوية، مج1، ع2، 2019م، ص76.

4ـ مفدي زكريا، المرجع السابق، ص168.

جد قاسية وهي التي أثرت على صاحبها[1] ،وكانت تطبع بتونس وتوزع بالجزائر وكان أول الداعين لتأسيسها الأستاذ محمد بن الحاج صالح التميني[2] .

وقد تميزت فترة ما بين الحربين التي صدرت فيها صحف أبي اليقظان عامة ووادي ميزاب خاصة بالصعوبة سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، أو حتى من ناحية تطور الفن الصحفي أو مسارات الحركة الوطنية الجزائرية والتي يمكن القول بأنها ظروف صعبة جدا<< ولقد ظهرت هذه الجريدة إلى الوجود في مطلع الربع الثاني من هذا القرن أكتوبر 1926م وقد تعلم صاحبها فن الصحافة، وعرف ما لهذا السلاح من فاعلية في توعية الرأي العام الوطني وتوجيهه الوجهة الحسنة >>[3] .

وجدت وادي ميزاب صعوبات جمة، ماليا وإداريا، نظرا لفقدان وسائل الطباعة العربية إذ اضطر أبو اليقظان إلى تحمل المشاق لطبع جريدته بتونس، ومن ماله الخاص في غالب الأحيان في سبيل أن تصدر في الموعد المحدد لها من كل أسبوع، ومن دون تخلف مدة عامين، ناهيك عن مشاكل التوزيع، ومحاولات التعطيل من قبل الإدارة الفرنسية، والتعطيل معناه في لغة ذلك الوقت أنها كتبت مالا ترضى عنه الإدارة الفرنسية[4].

لكن بفضل الصبر الدؤوب، والإيمان الراسخ، استطاع أبو اليقظان ومساعدوه ولا سيما الشيخ محمد الثميني، والشيخ أبو قاسم بن عيسى بتونس عندئذ واللذان كانا يشرفان بأنفسهما على طبع الجريدة، وتصحيح موادها وإرسالها إلى الجزائر وبفضل السيد تهموت عيسى الذي

1 ـ خيري الرزقي، المرجع السابق، ص 74.

2 ـ مفدي زكريا، المصدر السابق، ص160.

3 ـ سيف الاسلام الزبير، المرجع السابق، ص23.

4 ـ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي 1830م . 1954م، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص264.

كان مكلفا بجمع الاشتراكات والإشراف على التوزيع في الجزائر بفضل هؤلاء جميعا استطاعت أن تنظم الجريدة في سيرها إلى أن داهمها أمر التعطيل الاستعماري[1].

ويشير أبو اليقظان أن سبب توقيف الجريدة يعود إلى العدد 97 منها والذي نشر فيه حادثة تمزيق جواز السفر من الضابط الفرنسي، إذ قال: << حيث ضاق صدر الإدارة الاستعمارية ذرعا ورأته مسا مباشرة بالشرف العسكري الفرنسي في الصميم، ورأته تطاولا جريئا من جريدة مسلمة عربية>>[2]. وأن الجريدة أصبحت تمثل نقطة قلق للإدارة الفرنسية في الجزائر بسبب صراحتها وصدقها في معالجة المواضيع، فشددت الرقابة عليها وكثرت التقارير حولها، واستجوب صاحبها لمرات عدة<< وإذا كانت تلك أسبابا عامة في تعطيل الجريدة، فإن السبب الوحيد الذي نقدر أنه هو الدافع الحقيقي والأقوى لصدور قرار المنع هو تلك المقالات الحارة التي مست النفوذ الفرنسي>>[3].

- ثانيا: أهم أعلامه

من الكتاب الذين ذكرتهم جريدة وادي ميزاب:

ـ مفدي زكريا[4]**:**

اسمه الحقيقي زكريا بن سليمان بن الشيخ الحاج سليمان ولقبه الشيخ أديب ولد بمدينة يزقن بغرداية في أفريل 1908 م تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن بمسقط رأسه قبل أن ينتقل مع والده إلى مدينة عنابة ثم تونس ليلتحق بالزيتونة وبعد عودته إلى الوطن انغمس في الحياة السياسية فكان عضوا قياديا في حزب الشعب وكان أيضا من المؤمنين الرواد بالوطنية ومن الذين وظفوا قريحتهم لتمجيد حزب الشعب ثم الثورة التحريرية في أناشيده

1 . محمد صالح بن ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1954م، ط1، 2006م، ص72.

2 . إبراهيم أبو اليقظان، تاريخ صحف أبي اليقظان، تعليق وتق محمد صالح ناصر، دار هومة، الجزائر، 2003م، ص32.

3 . محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص190

4 خيري الرزقي، المرجع السابق، ص27.

الحماسية[1] ، وهو شاعر الثورة الجزائرية أيام معركة التحرير وشاعر المغرب العربي الكبير أيام معركة البناء والتشييد. ساهم مساهمة فعالة في النشاط الأدبي والسياسي بالجزائر حيث كان أول أمين بحزب نجم شمال إفريقيا الشمالية عام 1935م، دخل السجن خمس مرات متوالية قضى مجموعها سبع سنوات آخرها عام 1956م حيث كان ولايزال من أنشط مناضلي جبهة التحرير الوطني الجزائري، أسهم في النهضة الفكرية بتونس من أيام الدراسة إلى اليوم بمحاضرات ومقالات صحفية وأحاديث إذاعية ، وهو صاحب النشيد الوطني الجزائري الرسمي << قسما>> وسائر الأناشيد القومية الجزائرية كنشيد<< فداء الجزائر>> ونشيد<<الشهداء>> وغيرها. توفي رحمه الله يوم الأربعاء 02 رمضان 1397هـ الموافق لـ 17أوت 1977م بتونس العاصمة وعمره تسعة وستون عاما، نقل جثمانه إلى الجزائر ودفن بمسقط رأسه بني يزقن[2] .

ـ **شكيب أرسلان**[3]: ولد الأمير شكيب أرسلان في 25كانون الأول 1869م في الشويفات (جبل لبنان)، مركز العائلة الأرسلانية التي بناها الأمير مسعود الأرسلاني التي بناها الأمير أرسلان المتوفي في 171هجرية. أما والدته فالسيدة شركسية جليلة، كان عفيف اللسان، بادي الزعامة، درس دراسته الأولية في الشويفات. من كتبه ومنشوراته بحسب تسلسلها الزمني" تاريخ غزوات العرب ـ في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر المتوسط وهو أول تأليف بالعربية في معناه وموضوعه، طبع في مطبعة عيسى البابي الحلبي، وتاريخ مقدمته بيع الأول سنة 1352هـ ومن المخطوطات تاريخ بلاد الجزائر[4].

1 ـ محمد ناصر، شاعر الثورة في مراحل حياته، مجلة الثقافة السنة السادسة عشر، ع93، ماي/ جوان 1986م، ص97.

2 ـ مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، منتدى سور الآزبكية، موفم للنشر، الجزائر 2007م، ص 7.8.

3 ـ خيري الرزقي، المرجع السابق، ص28.

4 ـ الأمير شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، الدار النقذية المحتارة، ط1، لبنان، 2008م، ص10ص22.

ـ **عمر بن قدور**[1]: مفكر وصحفي وشاعر، أسس مجلة الفاروق كان كاتبا بليغا وشاعرا إحيائيا[2] يعد عمر بن قدور الجزائري من بين الرواد الأول في التطلع إلى الوحدة المغربية يوم نادى سنة 1914م بتأسيس جمعية التعارف الإسلامي لأهالي إفريقيا، فقد كتب يقول في الفارق[3]:<< ...نجاح مشروعنا العظيم موقوف على تخصيصه بالوسط الجزائري... أما مأمورية(الفاروق) في إيجاد هذا المشروع فإنها عامة لأن له القراء في تونس ومراكش ما يعادل قراءه فلي الجزائر>> .

وكان عمر بن قدور(1886م ـ1932م) ـ أحد خرجي الزيتونةـ يملك توجيهات أدبية وفكرية جسدها في عمله الصحفي، حيث أخذ يتعامل مبكرا مع جريدته الحاصر التونسية والحضارة العثمانية التي تصدر في إسطنبول، ويذهب بعض الباحثين إلى أنه قد رجع إلى الجزائر سنة 1908م[4].

ـ **رمضان حمود بن قاسم:** ولد:(1906م/1929م): ولد بغرداية، تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرستين العربية الحرة والفرنسية الرسمية بمدينة غليزان، ولما بلغ السادسة عشر أرسله والده إلى تونس لينظم إلى صفوف البعثة الميزابية بقيادة الشيخ أبي اليقظان، وكان في جو البعثة يملئ أوقات فراغه القليلة بالتمرن على الكتابة والخطابة والشعر وكان كثير كن المطالعة في شتى الكتب، ولقد ترك رمضان حمود العديد من الكتابات والمؤلفات[5].

ـ **سليمان بوجناح:** اسمه الحقيقي سليمان بن يحي بوجناح من مواليد مدينة غرداية جنوب الجزائر سنة 1323هـ/1905م درس في كتاتيبها ومدارسها ثم سافر إلى تونس، لكنه عاد

1 ـ خيري الرزقي، المرجع السابق، ص28.

2 ـ عمر بن قينة، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، 2000م، ص35.

3 ـ الفاروق، ع20، الجزائر، 1914/07.

4 ـ سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص277.

5 ـ مجموعة مؤلفين، موسوعة أعلام الجزائر 1830م/ 1954م ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ص . ص(139. 143).

إلى الجزائر ليكمل دراسته الثانوية، وكان دخوله عالم الكتابة الصحفية السياسية مع بلوغه الباكالوريا، حيث أدرك خطورة وضع الجزائر تحت ظل الاحتلال[1]. كتب الفرقد في مختلف الصحف الوطنية باللغتين العربية والفرنسية، ثم اشتغل بالتوثيق طويلا[2]. وتوفي رحمه الله سنة 1408هـ/ 1988م بمسقط رأسه غرداية[3].

ـــ **إبـراهيم بيـوض:** هـو إبـراهيم بـن عمـر بيـوض أحـد أقطـاب الإصـلاح فـي الجنـوب الجزائري[4]. عين عضوا في اللجنة التنفيذية المؤقتة، وأسندت إليه مهمة الشؤون الثقافية إلى يوم تسليم السلطة لأول حكومة جزائرية في سبتمبر من سنة 1962م. وفي سنة 1981م أحي نشاطه(مجلس عمي سعيد) الهيئة العليا لمجالس عزابة وادي ميزاب ووارجلان، فانتخب رئيسا له إلى يوم وفاته، تحول المجلس إلى معهد لايزال يمارس نشاطه إلى يومنا هذا. توفي الشيخ إبراهيم بيوض سنة 1401هـ/ 1981م، عن عمر ناهز 92سنة[5].

ـ **محمد بن يحي الثميني:** هو محمد بن صالح بن يحي (1897م ـ 1970م)، ولد ببني يزقن، وهو من أعمدة الإصلاح ورجالاته في وادي ميزاب، ترأس البعثة الميزابية إلى تونس وآزر الشيخ أبا اليقظان في عمله الصحفي[6] .

كان الشيخ محمد بن الصالح الثميني والشيخ قاسم بن عيسى والشيخ أبي اليقظان يملكان مكتبة تسمى" مكتبة الاستقامة"، وكانت عبارة عن شركة تجارية لبيع الكتب، وكان

1 ـ ناصر بالحاج، "الفرقد" سليمان بوجناح(1905 ـ 1988) ونضاله الوطني ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد14، ع2، قسم التاريخ ـ كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، غرداية، 2021م، ص572.

2 ـ مصطفى حواش، بوجناح سليمان بن يحي الفرقد، المطبعة العربية، غرداية، 2008م، ص14.

3 ـ مجموعة مؤلفين، معجم مصطلحات الاباضية، جمعية التراث، غرداية، 1999م، ص471.

4 ـ لخضر بوصبة، الشيخ إبراهيم بيوض وجهوده في الإصلاح الاجتماعي في الجزائر، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع2، مجلة دورية دولية محكمة، قسم التاريخ ولآثار، جامعة سطيف2، ص164.

5ـ لخضر بوصبة، المرجع السابق، ص167.

6 ـ خيري الرزقي، المرجع السابق، ص86.

لها الفضل الكبير في تزويد المثقفين التونسيين والجزائريين، لما يجد في عالم المطبوعات العربية[1].

ـ **أحمد شوقي:** هو أحمد شوقي بك بن علي بن أحمد شوقي، الملقب بأمير الشعراء، شاعر الشرق والغرب ينتهي اصل اسرته إلى الأكراد العرب.

ومن الكتاب الذين ذكرتهم جريدة وادي ميزاب نجد:

الشيخ قاسم بن عيسى، مفدي زكريا(ديك الجن) ، سعيد الشريفي(عدون) ، محمد أبي بكر(المغرب)، عمر الساسي، عبد الله بوراس(الكاملي)[2]، أمين الحسني، حافظ إبراهيم، عبد القادر المازني، عيسى بن أبي اليقظان، عباس محمود العقاد، علي محمود طه، حسن محمود، عائشة فهي، المولود بن الموهوب، محمد الحمامصي، ابن الشيخ بكير بن يحي[3]، أحمد محرم[4].

كانت لأبي اليقظان علاقة حميمية وطيدة بالصحفيين والكتاب التونسيين ومن أهم الكتاب الذين شاركوا في تحرير وادي ميزاب نجد المؤرخ الكبير :

عثمان بن كعاك والحبيب الخلصي الذي له مقالات كثيرة والشاعر محمود بورقيبة ومن الكاتب المغرب نجد: أبي بكر السلاوي، كانت لها مكانة مرموقة في المشرق أيضا وفي مصر تصل إلى رجال الفكر فيعجبون بخطتها وبمحتوياتها ومن بين هؤلاء نذكر الشيخ رشيد رضا(صاحب المنار) ومحمد علي الطاهر(صاحب الشورى) وكان هذا الأخير يراسل

1 ـ محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص180.

2. خيري الرزقي، المرجع السابق، ص27 ـ 28.

3 نفسه، ص78.

4. أحمد محرم(توفي سنة 1949) شاعر مصري من مناصري فكر الجامعة الإسلامية وحركة الإصلاح الاجتماعي. انظر: محمد إبراهيم الجيوشي، شاعر العروبة ولإسلام أحمد محرم، ط1، دار العروبة، 1961م، ص2.

الجريدة بكل ما يجد عن القضية الفلسطينية خاصة، ومحي الدين(صاحب الفتح والزهراء) الذي كانت تربطه بأبي اليقظان علائق من الود العميق والاخاء الإسلامي الفياض[1].

ـ وسليمان الباروني، ومن الواضح أن علاقات الجريدة هذه ماهي إلا تجسيدا لشعارها العربي الإسلامي، وربما هذا ما زاد في قلق الاستعمار الفرنسي وتخوفه من مد أواصر وروابط الوحدة التي تشكل خطرا عليه في المستعمرات، ومنه راحت إدارته تحاربها وتدبر لها المكائد بغية تغطيتها، وعموما فقد كانت جريدة" وادي ميزاب" جريدة شاملة لكل القضايا والمناطق، أرادها صاحبها أن تكون لسانا ناطقا ومطالبا بحقوق الجزائريين ومدافعا عن سكان الجنوب عامة وميزاب خاصة[2].

ـــ ثالثا: التنصير في اهتمامات الجريدة

لقد اهتمت الجريدة بالقضايا الدينية وكل ما يتعلق بالدين حيث كرست مجمل مقالاتها من أجل حماية الدين ومقوماته.

فهي كانت تمثل لسان حال الحركة الاصلاحية بميزاب مما جعلها تتزعم الصفوف، تبدي مواقفها الحازمة ضد المبشرين المسيحيين، فلطالما لاحقت التبشير بمقالات نارية وفضحت أعمال الآباء البيض في الجزائر ولاسيما في المناطق النائية التي يتواجدون عادة بها، وكشفت عن العلاقة التي بين هؤلاء وبين الاستعمار الفرنسي[3].

قاومت كل السياسات التي تهدف إلى القضاء على الشخصية الوطنية، فهاجت التجنيس والاندماج، وحكمت على المتجنس بالردة والكفر، وبينت بصراحة ،أن الذي يقبل بهذه

1 ـ مفدي زكريا، تاريخ الصحافة، المرجع السابق، ص77.

2 ـ لمدينة القرارة تاريخ حافل منذ تأسيسها إلى غاية إنجابها زعامات ساهمت في بناء الحركة الاصلاحية والمشاركة في الثورة التحريرية. لكسب معلومات حولها يراجع MotyLinski: Guerra Depuis Sa Fondation, Alger;1885

3 ـ محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص76.

السياسة إنما هو خائن لدينه ووطنه، ومن هذا المبدأ نددت بالمتفرنسين الذين انجروا مغرورين بالحضارة الأوروبية واختاروها كبديل لحضارتهم وأصالتهم، وهو نوع من التجرد الوطني وأوضحت علانية، وبرأي صريح معارضتها لنيابة الأهالي في المجالس الفرنسية منكرة هذه المشاركة التي لا طائل تحتها، فهي خطر كبير على الوحدة الوطنية، لأنها تخلق البلبلة في الأفكار، وكانت إلى جانب ما تكتبه من مقالات تقف بالمرصاد بعين يقظة للمقالات التي كتبها المعمرون المتعصبون، وكانت الجريدة ترد على هذه المقالات بعزم وحزم، وقد تلجأ إلى تعريب مقالات كاملة مما تنشره الصحافة الفرنسية في هذا المجال، حتى يطلع عليها القراء الذين لا يجسن أغلبهم اللغة الفرنسية[1].

لقد كتب الشيخ إبراهيم أبو اليقظان في أمر هؤلاء المنصرين بجريدته " وادي ميزاب " وأسال حبرا غزيرا، مخذرا جماعات التنصير من التربص بالمسلمين ومن خرق التعهدات والالتزامات الموقعة، ومنبها المسلمين من مكر أولئك وعدوانهم للإسلام، وكان ذلك سببا قويا في تعطيل هذه الجريدة[2].

كما كتب في ذات الجريدة داعيا كافة المسلمين أن<< ... وحدوا صفوفكم رعاكم الله، وأجمعوا جهودكم، وضموا قواكم، وسيروا إلى الأمر في شدة الخطر... إن عزكم يا قوم في إعزاز الإسلام، لا في كيد وإعانة أخصامه عليه، إن هناءكم وسلامتكم في توليد العلائق بينكم، وليس في تهوين العلائق بينكم ...>>[3].

وفي مقال آخر نشرته هذه الجريدة لرمضان حمود، حاولت من خلاله إيقاظ الشعور لدى المسلمين، بلهجة فيها نوع من الرجاء وزرع الأمل: << أيها المسلمون أنتم اليوم فئة

1 ـ محمد بن صالح ناصر ، المرجع السابق، ص75.

2 ـ أبو اليقظان، ماذا يريد المعمرين بالمسلمين، الأمة، ع161، 4ـ 5أفريل 1938م،ص1.

3 ـ إبراهيم أبو اليقظان، إنما المؤمنون إخوة ، " وادي ميزاب "، ع116، في الجمعة جانفي 1929م/ 19رجب 1347هـ، ص1.

قليلة من جانب الله أمام كتائب كثيرة تمثل روح الشيطان، فاجعلوا الثقة في أنفسكم ولا ترهبوا قوة خصوصكم فإنها واهية، فإن الله لا يخزيكم ولا يحيط سعيكم وأنتم جدوده المخلصون وخلقاؤه في الأرض... >>[1].

والحل حسب جريدة وادي ميزاب لكل هذه الرزايا التي ألمت بالإسلام والمسلمين يكون أولا بضرورة الرجوع إلى الدين الإسلامي وفيه فهما صحيحا خاليا من الشوائب عصر الانحطاط وثانيا بتحقيق الوحدة والتضامن بين المسلمين[2].

هذه الجريدة قلقت الاستعمار وولايته العامة بالجزائر لوطنيتها الصريحة ولجرأتها في وضع النقط على الحروف الأمر الذي جعل الولاية العامة تتخذ إزاءها قرارا بالحجز والمنع من الصدور، وقد صدر قرار الحجز في الجريدة الرسمية للجزائر[3].

1 ـ رمضان حمود، الإسلام في القرن العشرين وخطر المصدق به، " وادي ميزاب "، ع113 ،21/12/1928م، ص2.

2 ـ الإسلام يحتضر والمسلمون يهزلون، وادي ميزاب، ع17، 21/01/1927م، ص2.

3 ـ سليمة كبير، من أعلام الجزائر الشيخ أبو اليقظان، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص21.

خلاصة:

وعليه نستخلص أنّ" جريدة وادي ميزاب" لإبراهيم أبي اليقظان تعتبر أداة لإيقاظ الأمة الجزائرية خاصة والإسلامية عامة، ومن أسباب صدورها التعبير عن مطامح ومطالب الجزائريين، متبعة منهج الصدق والصراحة في نقل المعلومات، وقد تضمنت اعدادها عدة قضايا تهم الشعب الجزائري في جميع الميادين الحساسة وذلك بمشورة من عدة أطراف بغية تحقيق أهدافها التي واجهتها ظروف داخلية ودولية عطلت من مشوارها الصحفي .

المبحث الثاني:

موقف رجالات الصحافة بوادي ميزاب إبراهيم أبو اليقظان" أنموذجا "

(1888م- 1973م)

أولا: شخصية أبو اليقظان

ثنيا: وظائفه وأعماله

ثالثا: نشاطه الصحفي

رابعا: موقف التنصير

المبحث الثاني: موقف رجالات الصحافة بوادي ميزاب إبراهيم أبو اليقظان " أنموذجا " (1888م- 1973م)

تعد الجزائر موطن العظماء، فمنهم من خاض معارك الرشاش فداء الحرية وكراالشعب الجزائري، وبعظهم الآخر حمل القلم وخاض معارك الصحافة، دفاعا عن الحق والعدالة ونشر الوعي وتعميق الروح الوطنية، ومن هؤلاء الرجال قضوا نحبهم ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، ومنهم الشيخ أبي اليقظان الذي عرف طوال حياته بجهاده المستميث ضد السياسة التعسفية من خلال نشاطه الصحفي وصحافته الإصلاحية، لذا سوف نتعرف على شخصية أبي اليقظان وأهم محطات حياته مركزين على جانبه الصحفي وأهم مواقفه الدينية.

أولا: شخصية أبي اليقظان:

1ـ نشأته: هو الشيخ أبو اليقظان الحاج إبراهيم بن عيسى، بن يحي بن داود، بن الشيخ الحاج أحمد، بن الشيخ بلقاسم بن حمو بن عيسى، حمدي لقبه ولقب أسرته الكبيرة المتعددة الفروع نسبة إلى جدهم الخامس الحاج أحمد لاعتدادهم بشخصيته وعلمه، ولكثرة حفدته ويصل نسبه الشريف ونسب قبيلته إلى عبد المؤمن أعظم ملوك الدولة الموحدية في المغرب الأقصى، في الساقية الحمراء وكان فيها جمهور كبير من الإباضية فاستقر بعض أجداد الشيخ في أورجلان بجنوب الجزائر ومنها انتقل جده الشيخ بلقاسم[1] إلى القرارة[2].

أما كنيته(أبو اليقظان) اقتبسها من الإمام الرستمي الخامس أبي اليقظان محمد بن أقلح الوهاب بن رستم وهذا نظرا لإعجابه الشديد بعلمه وعدله وهمته كرجل دين ودولة .

1 ـ محمد على دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر (1921م-1974)، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974م.

2ـ القرارة تأسست مدينة القرارة في أوساط القرن11هـ، تقع في الجهة الشمالية الشرقية لمدينة غرداية، تبعد حوالي 120كلم، للمزيد انظر: احمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط1،المطبعة العربية، الجزائرية، 1931م،ص227.

المبحث الثاني: موقف رجالات الصحافة بوادي ميزاب إبراهيم أبو اليقظان " أنموذجا " (1888م- 1973م)

ولد إبراهيم أبي اليقظان في فصل الخريف، يوم الاثنين 24 صفر 1306 هـ الموافق لـ5 نوفمبر 1888 م بالقرارة ولاية غرداية بالجنوب الجزائري، نشأ في عائلة فقيرة جدا خاصة بعد وفاة والده الشيخ عيسى بن يحي، عاش أبو اليقظان يتيما وربيبا بعد أن تزوجت أمه برجل فقير ما لبث أن توفي هو الأخر بعد مدة قصيرة[1].

حيث مر بأيام صعبة منذ صباه، ولكن تحدى أبو اليقظان هذه الصعوبة وثابر على تحصيل العلم والمعرفة، وإضافة إلى ذلك لا ننسى دور الأم في تكوين شخصية أبي اليقظان، إذ كانت السيدة عائشة خير مثال للمرأة الصالحة، المؤمنة، الصابرة، فغرست كل صفاتها في أبناءها، فملأتهم بخشية الله منذ الطفولة وعلمتهم مراقبة الله في كل شيء بإيحائها القوي وأعمالها التي يقلدونها فيها كما غرست فيهم الحزم والصبر والإرادة الحديدية والشجاعة والأقدام والأمانة والقناعة وحسن العشرة وحب العمل[2]، أما جدته هي من صنعت منه رجل يعتمد على نفسه، وذلك من خلال البستان الذي كانت تعمل فيه، إذ كانت تصطحب أبي اليقظان فكان يساعدها فيها تعجز عنه من تسلق للنخيل، ونزج الماء من البئر، وغيرها من الاعمال، والملاحظ أن قيمة الأرض ساهمت في صقل شخصية أبو اليقظان، إذ نشأ قوي البنية متصفا بأخلاق الرجولة كما أن جمال الطبيعة جعلت منه شاعرا فحلا وكاتبا بليغا[3].

---

1 ـ محمد صالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، ج1، موقع لنشر، الجزائر، 2008م، ص189.

2 ـ كان أبو اليقظان شديد الحب لوالدته ولما توفيت حزن عليها، وبكاها بكاء مرا ورثاها بقصديته أذابت الوزن والقافية إذ قال فيها: يا حمام الايك نوحي****وأذرفي الدموع لحالي

هذه أمي الحنون****ذات عز وجلال

للمزيد انظر: محمد ناصر، ديوان أبي اليقظان ج2، ط1، جمعية التراث، الجزائر، 1989، ص145.

3 ـ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الادب الجزائري الحديث، دار الآداب، بيروت، 1966،ص50.

ب-تكوينه: يذكر فرصوص أحمد في كتابه، أن أبي اليقظان[1]، تتلمذ على أيدي العديد من المشايخ والأئمة في جميع مراحل تعلمه منهم الحاج علي بن حمو، الحاج إبراهيم بن صالح، ملالي صالح بن كاسي، الحاج إسماعيل زرقون، عبد الرحمان بن عمر الفرضي[2].

كان إبراهيم شديد الحب للعلم، ورث حبه عن والده الكريم وغريزة حب الاطلاع المشوبة في أبيه صارت فيه، فصار عاشقا للعلم ويعتقد أنه شرف عظيم وهو أكبر من الوجود تعوضه ما فقد من عز الآباء، وقوة المال وهو أكبر عبادة تنيله رضا الله، فبعثه طموح العرق.

القوي ومزاجه الديني إلى العلم فنشأ يتمنى ان يكبر ليسرع إلى الكتاب ومعاهد العلم فيأخذ منها بأوفى نصيب، ويكون من العلماء[3].

حيث ابتدأت مرحلته الابتدائية بالكتاب فكان معلمه الأول في كتاب هو السيد الحاج إبراهيم بن صالح بو صحابة، فابتدأ إبراهيم التعلم على يده، فعلمه القرآن والكتابة وحفظه جزءا من القرآن الكريم[4] كما تلقى عناية من مدير الكتاب القبلي السيد الحاج على بن حمو الذي كان صديقا لوالده، الذي تعلم منه الخط العربي وكتب به[5]،حيث بقى ابراهيم في كتابة مدة أربع سنين واستفاد كذلك استفادة عظيمة من الكتاتيب خاصة في ما يتعلق بالعقيدة والأخلاق الإسلامية إذ نشأ بذلك مسجدا قرآنيا.

1 ـ أنظر الملحق، رقم 3 ، ص80.

2 ـ محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص256.

3 ـ احمد فرصوص، الشيخ أبي اليقظان كما عرفته، دار البعث قسنطينة، الجزائر، دط، دت، ص30،31.

4 ـ عبد الرزاق قسوم، أبو اليقظان احد. رواد الاصلاح في الجزائر، "مجلة الاصالة"، ع 5،مطبعة البعث، قسنطينة، 1971ص102.

5 ـ محمد على دبوز، المرجع نفسه، ص260.

المبحث الثاني: موقف رجالات الصحافة بوادي ميزاب إبراهيم أبو اليقظان " أنموذجا " (1888م- 1973م)

بعدها انتقل لمعهد الشيخ الحاج عمر بن يحي 1317م أو 1318م الموافق ل1900ه[1] حيث تلقى مختلف الفنون في النحو والصرف وتاريخ الصحافة وحفظ المتون مثل الجوهر المكنون[2]حيث تمكن إبراهيم من تجاوز المرحلة الابتدائية والثانوية، حيث نضجت مواهبه العقلية وبرزت شخصيته مما دفع الشيخ عمر بن يحي إلى بعثه إلى الشيخ أطفيش[3])الذي درس عنده العقائد والموجز ورسالة العضد[4].

وبعدها عزم السفر إلى المشرق العربي، فسافر إلى الحجاز بغية تحصيل العلمي وكذا أداء فريضة الحج في 1910[5] فتلقى بعض الدروس في التفسير والأصول عن مشايخ مشايخ الحرم النبوي، وبعدها ارتحل إلى تونس ليكمل محطات علمه، تلقى الدروس في المدرسة الخلدونية على يد الشيخ محمد لعبيدي "مبادئ الرياضيات" والشيخ الصادق نيفر "فن التعليم"

أما في جامع الزيتونة تلقى العلم عند الشيخ ابن القاضي "كتاب السيرة" والشيخ جعيط "التنقيح في الأصول للقوافي[6].

---

1 ـ عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة(1830م-1962م) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م،1414ه

2 ـ احمد فرصوص، المرجع السابق، ص18.

3 ـ قطب الائمة: محمد بن يوسف أطفيش(1820م-20 مارس 1914م) عالم مسلم جزائري ومن الائمة الاباضية، برز في الفقه والادب واللغة والتفسير ومن رجال النهضة الاصلاحية في الجزائر ولد في بني يسجن بمدينة غرداية.....إلخ للمزيد انظر كتاب عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض، لبنان،1980 م، ص658.

4 ـ محمد ناصر ابو اليقظان والدوريات العربية، المطبعة العربية، غرداية، 1985م،ص107.

5 ـ عساف صالح، ولاية غرداية دار هومة، الجزائر، 2001م، ص50.

6 ـ يوسف بن بكير، تاريخ بني ميزاب(دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية)، المطبعة العربية، غرداية، 1992م،ص189.

وعلى العموم يمكن القول أن أبي اليقظان سطع نجمه كرجل علم وأدب وشعر في تونس إلى أن أصبح ينشط الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس مع انطلاق البعثة العلمية من بني مزاب سنة 1917م نحو جامع الزيتونة[1].

ثانيا: وظائفه وأعماله:

أ/ وظائفه: يعتبر أبي اليقظان من بين الشخصيات الفذة التي صنعت التاريخ في الجزائر فقد كرس حياته لخدمة الدين الوطن، فكانت أول مهمة له وهي إدارة شؤون الطلبة العلمية بعد اتفاق الإباضيين على أن يرسلوا بعثات إلى تونس بعد اغلاق المدرسة الصديقة كانت أول بعثة سنة 1914م، وعين عضو في اللجنة الأدبية للحزب الدستوري[2] وعمل في صفوف المجاهدين لنصرة الإسلام في شمال إفريقيا سنة 1925م وعندنا عاد إلى الجزائر جعله أهل القرارة مدرسا فكان رابع أربع المدرسين(دار التلاميذ).

كما قام بتأسيس مكتب عربي بنظام يمزج بين الأسلوبين القديم والجديد في التعليم[3] أما في ما يتعلق بناديه الذي أنشأه إذ أصبح من أشهر المركز ذات الإشعاع العلمي والأدبي الشعري، ودخل عالم الصحافة مؤسسا لثمانية صحف إصلاحية ما بين 1926م-1938م وأسس معهد الحياة من أجل تحرير العقول من التخلف والجمود و ختمها بإنشاء مطبعة عربية كان لها دور في حماية الإسلام واللغة والدين من خلال ما نشرته من كتب وجرائد، ويعد هذا الأخير أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، وانخراط سنة 1936 في حلقة العزابة وبعدها ودع عالم الصحافة وأتجه إلى التأريخ.

1 ـ عبد الله بن محمد الكاملي، أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، مطبعة الشهاب، قسنطينة، 1966م، ص33.

2 ـ محمد صالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الحكمة، الجزائر، 2007م،ص117.

3 ـ محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الاباضية من القرن 1 هجري إلى العصر الحاضر، ترجمة محمد صالح ناصر، جمعية التراث، الجزائر، 2009م،ص28.

ب/ أعماله: إن حياة أبي اليقظان كانت ثرية وذات منتوج فكري في مختلف العلوم والمعارف من شعر، مقالات، الاجتماع، التاريخ، المذكرات....إلخ، توفي أبي اليقظان يوم الجمعة 25 صفر1393ه الموافق ل30 مارس 1973م عن عمر بلغ 85[1] سنة بالقرارة تاريكا وراءه إنجازات أدبية وعلمية وصحفية ومنها:

ـ في تراجم وعلوم التفسير: (سليمان الباروني باشا في أطوار حياته[2])،(أطوار التكوين والفناء والقرآن الكريم)،(ترجمة الشيخ أبي زكريا يحي بن صالح[3])،(ترجمة الإمام المغربي يوسف بن إبراهيم الورجلاني- -مخطوطة-[4])،(الشيخ الميني كما أعرفه-مخطوطة-).

ـ في الفقه والرسائل: (الإنسانية بين حزب الله وحزب الشيطان-مخطوط-)،(تحفة أبي اليقظان للصبيان)، (إرشاد الحائرين-رسالة في الرد على المعارضين على إنشاء بعثة بتونس طبعت عام 1341ه الموافق ل1923م بتونس[5]).

رسالة العزابة، ورسالة الاسلام ونظام المساجد بوادي ميزاب، النظام الاجتماعي بوادي ميزاب[6].

1 ـ صالح حرفي، أبواليقظان في الخالدين، "المجلة الثقافية، ع14،دن، 1373ه،ص10.

2ـ محمد الهادي الحسني، الشيخ أبي اليقظان وكتابه (سليمان الباروني)،" مجلة الموافقات"ع5،المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر، 1996م، ص461.

3 ـ إبراهيم نجاز، الشيخ أبي اليقظان وكتابه ملحق السير، "مجلة الموافقات"، ع5، المعهد الوطني لأصول الدين، 1996،ص456.

4 ـ يوسف الحسين، الدعوة ووسائلها عند الشيخ أبي اليقظان، مجلة الموافقات"، ع5،المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر، 1996،ص429.

5 ـ محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ت، ص372.

6 ـ محمد ناصر، أبو اليقظان والدوريات العربية، المرجع السابق، ص20.

ـ **بعض المؤلفات الأخرى:** (نماذج إمارات الدفاع)، (الجزائريين بين عهدين الاستغلال والاستقلال-مخطوط-)، (عنوان الحضارة في تاريخ القرارة)، (أهدافي العليا بالعمل في هذه الحياة).

ـ **جرائد الشيخ أبي اليقظان:** وهي الجرائد الثمانية التي سقطت في ميدان الكفاح كأوراق الخريف تلو والأخرى ما بين 1926م-1939م[1]،(وادي ميزاب، ميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس، الأمة، الفرقان)[2].

ثالثا: نشاطه الصحفي:

من الجوانب البارزة والمشهورة عن الشيخ أبي اليقظان هو الجانب الصحفي فيه، بدأ الحس عنده منذ صغرة، حيث اطلع على أشهر الكتب والمجلات العربية في زمانه فقال في هذا «كان ميلي إلى الصحافة منذ طفولتي فطريا غريزيا وكنت وشغوفا بمطالعة الكتب والجرائد العربية وازداد شغفه للصحافة بعد هجرته لتونس حيث وجد نفسه منغمسا في عالم الصحافة، فأسس بذلك ثماني صحف وهي:

ـ **وادي ميزاب:** في 03-10-1926م وتم تعطيلها في01-18-1929م، قام باستعراض أسس الجريدة وقواعدها وبرنامجها، شعارها، ووسائلها الخاصة والعامة ومسلكها وغايتها[3].

ـ **ميزاب:** صدرت في 25-01-1930م[4]، بعد رفع الحجز على قلم أبي اليقظان.

1 ـ أحمد بوزاوي، معجم الأدباء والعلماء المحاضرين من (1798م-2009م)، دار الوطنية للكتاب، 2003م، ص39.
2 ـ محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1،المطبعة العربية، الجزائر، 1971،ص10.
3 ـ أبو اليقظان إبراهيم عيسى؛ المرجع السابق، ص104.
4 ـ زهير إحدادن، الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص43.

ـــ **المغـرب:** صـدرت فـي 29-05-1930م وتـم تعطيلهـا فـي: 02-05-1933م طبعـت أعدادها بالمطبعة العربية الإرشادية والأعداد الأخيرة بالمطبعة العربية [1].

ـــ **النـور**: صـدرت فـي: 15-09-1933م وتـم تعطيلهـا فـي: 02-05-1933م، واصـلت الخط الإصلاحي لسابقتها.

ـــ **البســتان:** صـدرت فـي: 21-04-1933م وتـم تعطيلهـا فـي: 13-07-1933م كـان أسلوبها أسلوب صحفي انتقادي فكاهي.

ـ **النبراس:** صدرت في 21-04 -1933م[2] وتم تعطيلها في:،22-08-1933م ناصرت الفكر الإصلاحي وكتبتها أقلام من كل الدول العربية.

ـ **الأمـة:** صدرت في: 08-07-1938م وتم تعطيلها في 06-06-1938م وكانت امتداد لنبراس ومن بين الذين كتبوها الشيخ بيوض[3] تنادي بالعروبة والاسلام والاستقلال.

ـــ **الفرقـان:** صـدرت فـي: 08-07-1938م وتـم تعطيلهـا فـي: 03-08-1938م تبـرز أهميتها في دلالة اسمها الذي هو دعوة مباشرة للرجوع للقرآن وتحكيمه[4].

حيث جعل من الصحافة موطنا لتطلعاته الفكرية من القضايا ذات طابع الإسلامي والاجتماعي والقومي السياسي والاقتصادي، حيث سخر قلمه اجتماعيا لمقاومة الجهل والأمية والدعوة إلى العلم والتضامن تحت راية الإسلام، لذا أكد شيخنا أن الإسلام هو

1 ـ عبد القادر قويع، المرجع السابق، ص، 134.

2 ـ عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي في الجزائر المعاصرة (1925م-1945م)، ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص120.

3 ـ محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1883م، ص153.

4 ـ محمد ناصر، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث،(1925م-1976م)، المطبعة العربية، غرداية، 1992م، ص31.

الإسمنت الذي تلتحم به القومية الوطنية والعامل الأساسي في صيانة الوحدة الاجتماعية وإنقاءها من الشتات والتفرقة[1].

حيث اهتم أبي اليقظان بمحاربة الآفات الاجتماعية حيث نشر جرائده حول تربية الأبناء ومخاطر إهمالهم فالأبناء هم مصدر تطور البلد وتدهوره ومن هذه الآفات الجهل إذ يقول:<<إذا كان في الجوع هو موت الجسد ففي الجهل ممات للروح[2] >>، وناقش أبو اليقظان مشكلة التناقض الفكري التربوي، إذ قدم منهج تربوي إسلامي وضع خطة ترجمتها مقالاته سلك اتجاهين هما «إبراز المشكلات التربوية واستخراج أبعادها وتطورها، عرض حلول للمبرارت مقنعة وتبنيها وتجسيدها، وأكد أبو اليقظان إن معالجة الأمة بكون باكتساح الجهل والفقر وغرس بذور الحياة(العلم، والثراء والاتحاد) وذلك بتوجه العزائم وتحريك الهمم، وضرورة التعاون بين فئات المجتمع ووضع حد لهذا الوباء لأنه أدرك أن الوحدة الاجتماعية هي من تتحدي هذا الواقع من خلال مقالة<< أيها الجزائري المسلم إنك أخو المسلم...>> أما في ما يتعلق بالاقتصاد أبدت الصحافة اليقظانية اهتماما بالاقتصاد إذ كان الشيخ يندد بوضعية الشباب الجزائري وهو يرزح في البطالة والجهل[3]، ودعا بذلك إلى تحسين أساليبهم التجارية.

1 ـ عبد الرزاق قسوم، إبراهيم أبي اليقظان خطورة التحدي....وصلابة الاستجابة، "مجلة الموافقات، ع5،المعهد العالي لأصول الدين، الجزائر، 1996م، ص318.

2. عزوز سلامي، قراءة تربوية في فكر الشيخ أبو اليقظان،" مجلة الموافقات"، ع5.المعهد العالي للأصول الدين، الجزائر، 1996،ص446.

3 ـ بن عمر عبد الرحمان، المرجع السابق، ص227.

وتطويرها وفتح عيونهم على نظريات الاقتصادية العالمية كما دعا إلى تأسيس بنك وطني أهلي لكسر احتكارات ليهود والمعمرون حيث يقول<< لا يستغرب أذا قلنا أن الحياة كل أمة منوطة بحياة حركتها الاقتصادية ومماتها، فالمال قوام الأعمال[1].

ومجمل القول أن أبو اليقظان دخل عالم الصحافة وحاول في كل الجرائد التي أصدرها على اختلاف أنواعها وأسلوبها أحيانا للوصول إلى الأهداف التي رسمتها منذ العدد الأول من جريدته وادي ميزاب[2] التي تمثلت في:

بذل الجهد في مقاومة الذائل ونشر الفضيلة وحث الأمة على اكتساب العلوم والمعارف وتحسين الوساطة بين الأمة والحكومة وترقية مداركها والسعي إلى بث روح التضامن بين سائر المسلمين على اختلاف أجناسهم ورفع مستواها المادي والأدبي وإفادة القراء الكرام بما يهمهم من شؤون العالم عموما والإسلامي خصوصا.

رابعا: موقفه من التنصير:

إن أبا اليقظان كان من أهم الشخصيات التي حملت على عاتقها هذه المسألة فساهمت الصحف التي كان ينشرها ويخرجها مرة بعد مرة[3]، بتركيز في نشر الوعي بين السكان المسلمين فمثلا في هذا المقال ينقل لقراءة شيئا من قرارت أحد المؤتمرات التنصيرية يبين خطر التنصير عليهم حيث يقول في أحد المقالات التي نشرت في هذا الصدد<< فإن التبشير المسيحي بين المسلمين هذه الأيام قد بلغ حالة تقتضي أن يكون المبشرون حائزين

1 ـ محمد صالح حمدي، قراءة اقتصادية في صحف أبي اليقظان، أعمال ملتقى الذكرى الثلاثين لوفاة الصحافي الشيخ أبي اليقظان إبراهيم ، غرداية، 2003،ص14.

2 ـ بن عمر بن عبد الرحمان، المرجع السابق، ص257.

3 ـ انظر الملحق رقم 4 ، ص 81.

ليس فقط على أكبر مقدار من الكفاية المحلية للدخل الوضعي بل أيضا عل أكبر مقدار من الاستعداد الكلي الكافي الواقي من جميع الوجود>>[1].

حيث يؤكد أن المنصر لابد أن يكون محيط إحاطة تامة بالثقافة الإسلامية ويجيد اللغة العربية كي يستطيع التقرب من الجزائري، وبذلك وجه نداء إلى علماء الدين حتى يتفطنوا لمثل هذه المخططات وخاطبهم بأن يرموا الجمود من خلفهم ويسارعون إلى دحض عدوهم وإن كان للإسلام رب يحميه وكتاب فيه هدى ونور إلا أن ذلك لا يرفع عن أهله التكليف بحماية القرآن ونشر الاصلاح[2].

حيث كتب أبو اليقظان عن مكائد هؤلاء في جرائده حيث قال يتخذ المنصرون لذلك وسائل شيطانية لا يتفطن لها النبهاء والحذاق،<< يلبسون تلك الوسائل بلباس ناعم من مداواة المرضى والإحساس إلى الفقراء وتلقين الجهال والأميين مبادئ الفنون مسلولة بدعابتهم وتبشيرهم ولأجل نيل مبتغاهم من طرق مختصرة سهلة[3].

تراهم يرتادون دائما مواقع الضعف ومراتع الجهل فيحطون فيها رحالهم، ويختصون منها مراكز لأعمالهم ولا يعوقهم عن ذلك عائق البعد أو المناخ أو تكبد المصاريف الباهظة فإنهم يجدون أمامهم من المنشطات المادية والأدبية ما يكفل لهم كل عقبة ويعد لهم كل طريق[4].

وهم يجدون في الحكومة الفرنسية كل مناصرة ومؤازرة ويلاقون منها من وسائل التشجيع والتنشيط وهم على باطل، ما لم يلاق المسلمون منها ولو جزءا ضئيلا وهم على حق. وبكل

1 ـ وادي ميزاب، مؤتمرات المبشرين ضد شمس الإسلام، ع 88،" وادي ميزاب"، الجمعة 3 محرم 1346هـ-22 جوان 1928م، ص2.

2 ـ نفسه، ص2.

3 ـ إبراهيم أبو اليقظان، ماذا يردون المعمرون من المسلمين، المرجع السابق، ص1.

4 ـ نفسه، ص1

سهولة تفهم لماذا توجه بعثات التنصير نشاطها في الغالب إلى أراضي الجنوب ولاسيما الأغواط، غرداية، القليعة وورقلة حيث يخيم الضعف والمرض والجهل>>[1].

ولقد استنكرت جريدة الأمة اليقظانية إقدام الاستعمار الفرنسي على تدشين كنيسة بوادي ميزاب[2]، ويهاجم الشيخ أبو اليقظان بعض من أسماهم ب«خربي الذمم من الإسلام الذين يرقصون لتخريب معالم الدين بأبديهم، ويطربون لمحو أثار الإسلام... ويصفقون لإخراجهم من النور إلى الظلام ومن الحياة إلى الموت، وتلك أدنى غاية التبشير>>[3].

إذ كان أبي اليقظان يهتم وبعناية بالموضوعات ذات طابع الإسلامي والقومي التي كان لها أسلوب حار في سطور فيما يتعلق بهذه القضايا بالإضافة إلى كثرة المقالات مثال موقفه من الإدماج والتجنيس والتي تدخل ضمن القضايا السياسية التي يقول فيها << إن الكلام عنها كالكلام على ظلام الليل ومرارة الحنطل وسم العقرب وقرقعت الديناميت>>[4].

1 ـ ابراهيم أبو اليقظان، ماذا يريد المعمرون من المسلمين، المرجع السابق ، ص1.

2 ـ الحاج جلول بذرة، ماذا يريد المبشرون بالمسلمين؟ عند التراب الجنوب تجد الخبر اليقين،" جريدة الأمة، ع161،ل05/04/1933م

3 ـ إبراهيم أبو اليقظان، نفسه، ص1.

4 ـ محمد ناصر، أبو اليقظان، وجهاد الكلمة، ص50.

المبحث الثاني: موقف رجالات الصحافة بوادي ميزاب إبراهيم أبو اليقظان " أنموذجا " (1888م- 1973م)

الخلاصة:

من خلال ما سبق عرضه ومناقشته خلال المبحث نستنتج أن الشيخ أبي اليقظان شخصية إسلامية، قدمت للإسلام والمسلمين، عصارة فكر، وخلاصة تجربة، عالج من خلال ذلك أوضاع المسلمين، وحلّل واقعهم، وقدم لهم الحلول المناسبة، نظم الشعر، وكتب و نشر المقالات في مجالات الإصلاح وألف الكتب، واشتغل في التعليم. نشط في النوادي، شارك في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وانضم إلى الهيئة. اشترك في الوعظ، وانفرد بالتوعية. تحرك في أكثر من صعيد، ونشط مع القريب والبعيد، جاهد بالكلمة، وناضل بالحكمة... ترك للأمة الإسلامية تراثا عظيما غنيا، وفكرا عميقا ثريا يعد الشيخ أبو اليقظان أبو الصحافة الإصلاحية من المساهمين في الحركة الإصلاحية الوطنية والعربية، ممن قل ذكرهم على غرار المصلحين الذي برزوا وركزت عليهم الأبحاث والدراسات، فحري بتلاميذ الشيخ أبي اليقظان وطلبة العلم والباحثين أن يعملوا على نشر أعماله المخطوطة وإخراجها إلى الوجود ليستفيد منها كل مسلم، ففيها العلم الغزير والتجربة الواسعة، والمواقف الإسلامية الشجاعة، والإخلاص في النية والعمل، والأمل العريض في استعادة الإسلام مجده.

فإن صحافة أبي اليقظان التي تغطي فترة ما بين الحربين العالميتين(1926م /1938م) تعد أهم المصادر التي لا يمكن للباحث الجاد أن يستغني عنها، ففي طياتها شهادة حية لفترة هي من أغنى فترات تاريخنا صمودا ومقاومة وحصيلتها مادة غنية متنوعة عن الحياة الجزائرية في جميع مجالاتها الإنسانية دينيا، واجتماعيا، وثقافيا، وسياسيا، واقتصاديا.

المبحث الثالث:

موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريين منه

أولا: موقف السلطات الاستعمارية من صحيفة وادي ميزاب

ثانيا: صدى الجريدة

ثالثا: رد فعل الجزائريين من السياسة التنصيرية في وادي ميزاب

رابعا: نتائج النشاط الصحفي

المبحث الثالث:

موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريين منه

أولا: موقف السلطات الاستعمارية من صحيفة وادي ميزاب

هذه الجريدة أقلقت الاستعمار وولايته العامة بالجزائر لوطنيتها الصريحة ولجرأتها في وضع النقط على الحروف الأمر الذي جعل الولاية العامة تتخذ إزاءها قرارا بالحجز والمنع من الصدور، وقد صدر قرار الحجز في الجريدة الرسمية للجزائر[1].

أصبحت الجريدة تمثل نقطة قلق للإدارة الفرنسية في الجزائر بسبب صراحتها وصدقها في معالجة المواضيع، لذلك خطط الاستعمار بغية خنق صوتها وصوت أي جريدة أخرى مشابهة لها، فشددت الرقابة عليها وكثرت التقارير حولها، واستجوب صاحبها لمرات عدة<< وإذا كانت تلك أسبابا عامة في تعطيل الجريدة، فإن السبب الوحيد الذي نقدر أنه هو الدافع الحقيقي والأقوى لصدور قرار المنع هو تلك المقالات الحارة التي مست النفوذ الفرنسي>>[2].

لذلك يبين أبو اليقظان أن سبب توقيف الجريدة يعود إلى العدد 97 منها والذي نشر فيه حادثة تمزيق جواز السفر من الضابط الفرنسي، إذ قال: <<حيث ضاق صدر الإدارة الاستعمارية ذرعا ورأته مسا مباشرا بالشرف العسكري الفرنسي في الصميم، ورأته تطاولا جريئا من جريدة مسلمة عربية>>[3]. كما قال:<< فلما أتموا دورهم هذا قام أولئك الذوات بدورهم فشكلوا لهذا الغرض لجنة تركبت من بضع عشر ذاتا من الرجال العسكريين والسياسيين ومديري المصالح، فبيتوا فيها للوادي ما بيتوا وكانت نتيجة ذلك صدور قرار من وزارة الداخلية مؤرخ في 18 جانفي 1929م يأمر بتعطيل وادي ميزاب وتحجيز بيعها وطبعها وتوزيعها وذلك لشدة لهجتها، كما أمر بتعطيل كل ما يصدر مما يشبهها في شدة

1 ـ الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة، المصدر السابق، ص19.

2 ـ محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص190.

3 ـ إبراهيم أبو اليقظان، تاريخ صحف أبي اليقظان، المصدر السابق، ص32.

المبحث الثالث:

موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريين منه

اللهجة، سواء بسم أبي اليقظان أو غيره، سواء أطبع في تونس أو غيرها، وقد بلغني أعوان المحافظة بلاغ الإيقاف في الساعة الرابعة مساء يوم 09 فيفري 1929م وبموجبه ختمت أنفاس جريدتنا وادي ميزاب عن سن عامين وأربعة أشهر في 119 عددا>> [1].

ويعود سبب كتابة أبي اليقظان للمقال ذلك لشرح ظروف وأساب تعطيلها فاضحا بذلك المؤامرات التي كانت تحاك ضد الجريدة، ويبدو أن المقال يصب جام اهتمامه على المعارضين من الجزائريين ويقصد بهم كتلة المحافظين الناهضة للحركة الإصلاحية التي افتعلت الوشاية لدى الولاية العامة، وقال عنهم أنهم استعملوا كل ما لديهم من وسائل ممقوتة مثل الكذب، وتشويه الحقائق، وجمع التوقيعات ضد الجريدة التي وصلت إلى أربعة مئة إمضاء مطالبة بتوقيفها وتحريك القضاء ضدها، وضد صاحبها في المحاكم كما لجأوا إلى توريط المترجمين العسكريين في مكتب الحاكم العام العسكري بغرداية، واستشارة زعامات المبشرين ومنه أراد أعداء الجريدة اللعب على تيار المسيحية والزعامة العسكرية، وكل هذا بغرض تعكير الجو بينها وبين الإدارة الفرنسية الاستعمارية بغية إصدار قرار التعطيل، ويبدو أن الجريدة عطلت بفعل من كان يعاديها من الجزائريين أولا ثم من الولاية العامة التي أصدرت قرار التعطيل دون ذكر سبب وجيه أو عدد معيين يهين السلطة الفرنسية[2].

وقد جرى حوار بين أبي اليقظان وقاضي التحقيق إثر تعطيل" وادي ميزاب" تظهر صورة التفكير الاستعماري، الحاقد من جهة، وتبرز من جهة أخرى النموذج السامي للكفاح الوطني بالقلم في أرقى صوره، وقد أورد الشيخ أبو اليقظان كاملا في مذكراته، وفيه يقول:" في 03ماي 1929م استدعاني السيد قاضي التحقيق إليه في" دار العمالة" بعد أن أضاف

1 ـ إبراهيم أبو اليقظان، تاريخ صحف أبي اليقظان، المصدر السابق، ص ص 41 ـ42.

2 ـ خيري الرزقي، من منابر الإصلاح، المرجع السابق، ص82.

إلى ملف الجريدة جميع ما يتعلق بها، فأجرى تحقيقا معي دقيقا محرجا واسعا في يومين... وهذا نصه[1]:

هو: هل تعرف لماذا استدعيناك إلى هنا؟

أنا: لا أعرف ذلك.

هو: هل تعرف الفرنسية؟

أنا: لا أحسنها.

هو: إنا استدعيناك لأجل قضية الجريدة، وتعطيلها، لا يخفاك أن جريدة" وادي ميزاب" قد تجاوزت حدها، وأساءت التصرف في الحرية المخولة لها، وقد نبهك" مسيو ميرانت" مرارا عديدة، عسى أن تعتدل عن في خطتك ولم تكترث به، بل لم تزل تمعن في أغلاطك، ولم تترك ناحية من نواحي الحكومة إلا ومستها.

أنا: آسف جد الأسف، لوجود حساد كثيرين، وأعداء ألدّاء يشوهون لكم الحقائق، سيما وأن الترجمة التي ترجمت بها فصول الجريدة كانت محرفة، وهي التي أوقعت التشويش، وأوغرت صدر الحكومة على الجريدة.

هو: محال أن يقع التحريف من الترجمة، فإن للولاية العامة مترجمين يؤدون واجبهم كما هو، فها نحن مبينون لك شيئا من ذلك: لقد كتبت فصلا في الاعتماد على النفس أوضحت فيه أن ليس للجزائريين في فرنسا أي منفعة، وأنها لم يكن لها عليهم اي مزية

أنا: أما أولا: فإن هذا كتبته منذ جانفي 1927م.

1 ـ يحي بن بهون حاج أمحمد، الشيخ إبراهيم أبي اليقظان في جهاده الصحفي، المرجع السابق، ص97.

وأما ثانيا: فقد باحثني فيه(ميسيو ميرانت) سابقا واعتذرت له عنه.

وأما ثالثا: فإن القصد منه ليس إنكار جميل فرنسا التي مهدت الطرقات وغيرها، وإنما القصد من ذلك حمل الأهالي على أنفسهم بالتجارة والصناعة والزراعة حتى لا يكونوا كلا على خزينة الدولة وعالة عليها[1].

هو: لقد كتب فصلا في وجب تأسيس الأهالي ذلك البنك الأهلي على القواعد الإسلامية، خلاف ما عليه البنوك الأجنبية حتى يتعلموا النظم المالية لإدارة المصارف بفنون حديثة.

هو: لقد كتبت فصلا تبين فيه أن اوروبا قد ظلمت المسلمين، وافتكت أراضيهم واغتصبت حقوقهم، وأن الإسلام منبع السعادة والعزة.

أنا: نعم بينت فيه أن الإسلام هو منبع السعادة والعزة للبشر عامة لا للمسلمين خاصة فقط، وأنا كحبيب للإنسانية ومريد للخير لبني الإنسان أجمعين، فإنني أوضحت لهم ما فيه عزهم وسعادتهم.

هو: أفتحمل الأوروبيين على دخول الإسلام؟

أنا: كلا، لم أقصد هذا، ولكن أحملهم على اقتفاء واتباع نظامات الإسلام.

هو: أفتعتقد أن سعادة البشر في اتباع نظامات الإسلام دون غيره؟

أنا: الأمر كذلك، فإن الإسلام كفيل بكل ذلك دون غير من الأديان.

1- يحي، المرجع السابق، ص97،98.

المبحث الثالث:

موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريين منه

هو: إنك كتبت فصلا في التجنيس بالجنسية الفرنسية، وبينت فيه أن المتجنس بجنسيتها مارق من الدين، لا حق له أصلا في الجماعة الإسلامية.

أنا: نعم كتبت ذلك بصفتي مسلما أومن بالقرآن الكريم، وما دمتم تعترفون بوجود القرآن الكريم وبما فيه، فلا يسعكم أنتم إلا أن تسلموا بذلك.

هو: هو عجبا، أليس المتجنس بالجنسية الفرنسية مسلما مثلكم؟

هو: ليس كذلك فهل تمنحون المسلم حق الجنسية الفرنسية، ثم تخولونه حق التمتع بما يتمتع به المسلم من الحقوق الشخصية كالميراث، وتعدد الزوجات والطلاق؟[1]

هو: عجبا نحن نحاول جمع الشمل والأخوة والمساواة، وأنتم تفرقون بين العناصر المتساكنة؟

هو: لقد تعرضت لجماعة المبشرين، وتحاملت عليهم بالشتائم، ولم تذكر لهم شيئا من حسناتهم قط؟

أنا: كلا، بل إني قبل أن أخوض في ذكر فضائحهم، سردت جانبا من حسناتهم، من مواساة الفقراء، ومداواة المرضى، ولكن قلت إذ ذاك إن حسناتهم هذه في جانب مساوئهم كاللا شيء، إذ لا عبرة بهذه في جانب إفساد الدين والأخلاق التي هي أعز ما تملكه الأمة الإسلامية في هذه الحياة، والدولة نفسها باحترام ذلك، وتدخل أولئك فيه على مرأى ومسمع من الحكومة يعد في نظرنا خرقا لما التزمت هي لنا به.

1 ـ المرجع السابق، ص98.

المبحث الثالث:

موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريين منه

هو: لا تظنوا أنهم يعملون باسم الحكومة، وهي بالخيار فيما تسلكه أمامهم، أما نحن في بلادنا فإننا نملك حق الذود عن ديننا وآدابنا طبقا للالتزامات والعهود.

... ثم سرد فصولا أخرى لم يترك فيها لي فرصة الجواب عنها، تمثل فصل السكة الحديدية الحجازية، وفصل الدفاع عن الموظفين الأهالي الممقوتين من رؤسائهم، ومثل فصل انتقاد إدارة غرداية لإطلاقها الجناة بعد ملء بطونهم خبزا...

ثم قال : لأجل هذه الأغلاط فقد عطل لك السيد وزير الداخلية جريدتكم، ولكن عوض أن تبادر فتعتذر لدى السيد الوالي ليسحرها لك، بادرت إلى كتابة العرائض والبرقات...[1]

ثانيا: صدى الجريدة

تلقى المشرق العربي في مختلف ربوع العالم الإسلامي صدى جريدة وادي ميزاب لاسيما المفكرين ورجال والإصلاح الذين كانوا يعرفون مكانة أبي اليقظان وجريدته ومن هؤلاء: محب الدين الخطيب صاحب(الفتح)، ومحمد علي الطاهر صاحب(الشورى)، ورشيد رضا صاحب(المنار)، وآخرين كثيرين كأحمد زكي باشا الشهير بشيخ العروبة...، وفي الجزائر الشيخ ابن باديس ـ رحمه الله ـ، أسف كثيرا لفقدها وذكر ذلك بنبرة حزينة في جريدة الشهاب[2].

1 ـ يحي بن بهون حاج امحمد، المرجع السابق، 99.

2 ـ محمد صالح ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ص172 ـ 173.

المبحث الثالث:

موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريين منه

أما شخصية شفيق باشا في مصر، ووكيل الرابطة الشرقية الذي ضرح هو الآخر بالقول: << وادي ميزاب جريدة طيبة جدا وأخذنا عنها كثيرا من الحقائق>>[1].

إلى جانب شخصية محمد رضا صاحب المنار قال فيها: << جريدة وادي ميزاب جريدة دينية مخلصة طيبة>>[2].

ومن جهة أورد محمد علي الطاهر صاحب جريدة الشورى بقوله: << هذا أفضل فصل نشر في وادي ميزاب لا يوجد في الجزائر من يكتبه...>>[3].

محمد الدين الخطيب: << أبو اليقظان له علي فضل لابد من معاضدته فماذا يقول السيد "Pierre Bordes"[4]، أيضا ومن تشايعه في خطه في الكلمات الذهبية التي فاد بها أفداء الصحافة العربية في مصر في شأن وادي ميزاب ومديره[5].

وعليه فقد أدى تعطيل هي الصحيفة إلى هز الشعب الجزائري سواء داخل البلاد أو خارجها خصوصا سكان منطقة فأرسلت برقيات الاحتجاج إلى باريس والجزائر وإلى السيد بورد منذ يوم 15 فيفيري 1929م حين قرر التوجه إلى غرداية قصد تهدئة الأوضاع[6]

حيث قال محمد ناصر:<< وما إن صدر قرار التعطيل حتى تهاطلت على وزارة الداخلية بباريس مئات برقيات الاحتجاج عبر فيها الشعب الجزائري عن سخطه وأساه... ويبدو أن

---

1 ـ أبو اليقظان، تاريخ صحف أبي اليقظان، المصدر السابق، ص99.

2 ـ نفسه، ص99.

3 ـ نفسه، ص98.

4 ـ من الحكام الفرنسيين الذين شددوا الرقابة على الصحف اليقظانية، زار غرداية ومناطق أخرى من الجنوب . للمزيد أنظر: تاريخ صحف أبي اليقظان، المصدر نفسه، ص79.

5 ـ نفسه، ص99.

6 – إبراهيم أبو اليقظان، تاريخ صحف أبي اليقظان، ص ص 43–44.

المبحث الثالث:

موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريين منه

سيل البرقيات هز الدوائر المسؤولة في الجزائر مما اضطر معه الوالي العالم بورد ليسافر إلى غرداية لتهدئة الخواطر الشعبية[1].

ثالثا: رد فعل الجزائريين من السياسة التنصيرية في وادي ميزاب:

كلنا نتفق أن سياسة التنصير شملت التجهيل وطمس الشخصية الجزائرية ويكفي أن نقول أن السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر هي سياسة تشيء أي جعل الجزائري مجرد شيء يحتل مؤقتا حيزا ما ولا تترتب عن إزالته أية تبعات تاريخية أو حضارية أو اجتماعية أو أخلاقية أو قانونية، مما جعل التوجه إلى الإصلاح ضربا من الاستجابة للتحدي الذي مثله الاستعمار الفرنسي والنخبة الملهمة هي طبقة العلماء التي أخذت تتشكل مع ما يعرف بالنهضة الجزائري[2]، وهذا هو المنهج الذي انتهجه الجزائريين في وادي ميزاب، فقد استعمل الإباضية مذهب الولاء والبراءة(هيئة العزابة) لأجل حماية المجتمع المزابي من العوامل الخارجية المؤثرة عليه ومن أجل حمايته كذلك من التفكك الداخلي، فشدد علماء الإباضية على إتباع المذهب تشديدا كبيرا صيانة لهم ولمذهبهم وذلك نجده مبثوثا في كتبهم خاصة التي كتبت في تلك الفترة من الزمن، ممن كتب في العقائد الشيخ أطفيش حيث يقول شارحا لهذا المذهب:<< تجب البراءة من الرجع منا إلى مذهب المخالفين الذي هو ديانة ويقتل أن طعن في مذهبها كما فعل بخردلة بأمر جابر حين رجع المخالفين وطعن فينا>>[3].

---

1 – محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص195.

2 ـ سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الملحمة، تر محمد حافظ الجمالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، دط، دت، ص ص 157.170.

3 ـ محمد بن يوسف أطفيش، الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر، 1400هـ–1980م، ص48.

المبحث الثالث:

موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريين منه

وبذلك تكون هيئة العزابة الداعم فهي التي كانت تقوم بتطهير روح المجتمع الميزابي من الفساد والانحراف، حيث أن التحدث على حلقة العزابة في المجتمع الميزابي بالجنوب الجزائري[1].

إنما هو الحديث عن الدين والثقافة الإسلامية وتعلم القرآن حفظا وتلقينا، وحديثا عن العبادة والزهد ونشر تعاليم الدين الحنيف وخدمة الصالح العام وتحقيق المسؤولية الجماعية وتنمية روح التعاون والتكافل والتضامن بين أفراد المجتمع الواحد ليصبح كلا متكاملا صامدا متحديا العقبات التي واجهت الأمة الإسلامية[2].

ومن الوسائل كذلك التي استعملت وكان لها دور في الرد على حملات التنصير دروس الوعظ والإرشاد وقد استغلت المساجد استغلالا جيدا حيث عرفت الفترة الممتدة من أواخر العشرينات إلى أوائل الثلاثينات من القرن العشرين نشاطا كبيرا في هذا المجال فاكتظت المساجد وكثرت رحلات الدعاة في ميزاب وخارجها مما ساعد على نمو هذه الحركة وظهور أسماء كثيرة في هذا المجال، وقد اتخذت هذه الأسماء من الشيخ بيوض[3] مثالا لها والذي ساهم في ترابط المجتمع الميزابي في تسهيل عملية الوعظ باستغلال جهازي العزابة والمشيخة والمناسبات الاجتماعية المختلفة كالأعراس والتأبين والحفلات... ويكفي أن نذكر دور عضوية الشيخ بيوض في العزابة في دعم عملية الوعظ، وكانت هذه العضوية باقتراح

1 ـ احمد حشاني، نظام العزابة ودوره في تأمين التماسك الاجتماعي للمجتمع الإباضي في منطقة وادي ميزاب، "مجلة روافد للبحوث والدراسات"، ع09،جامعة غرداية، ديسمبر 2020م، ص85.

2 ـ أحمد حشاني، المرجع السابق، ص85

3 ـ الشيخ بيوض: هو الشيخ بن عمر بيوض ولد في أفريل 1899 بمدينة القرارة من وادي ميزاب جنوب الجزائر كان والده من أعيان الإصلاح في البلد، دخل كتاب القرية فستطهر القرآن قبل سن البلوغ، ثم أخذ مبادئ العلوم الشرعية واللغوية على يد مشايخ القرارة المشهورين أنداك الحاج إبراهيم لبريكي، الحاج يحي أميلكي، أبو العلا عبد الله، للمزيد أنظر: بن رحال أمينة، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ونشاطه السياسي والثوري في الجزائر، "مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية"، ع 11، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ديسمبر 2016م، ص ص183،184.

المبحث الثالث:

موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريين منه

من الشيخ أبي اليقظان والحاج بكير وقد عرف الوعظ ازدهار بعد ذلك بتزايد المصلحين داخل جهاز العزابة[1].

أما في ما يتعلق بمراكز الوعظ نجد والتي كان لها تأثير كبير في المجتمع المزابي وحمايته من دعوات التنصير "المسجد"[2]، لذلك يقول أحد الباحثين في وصف ذلك «وظل المسجد هو منبر الوعظ الأهم في شكل خطب أو دروس بالعربية والعامية وحتى اللهجة الميزابية تتم الدروس بعد صلاة الفجر في فصل الخريف والشتاء، بين ظهر والعصر في فصلي الربيع والصيف، وظل متربعا على الوعظ ولم ينقطع وعظه بين سنتي 1923م-1938م إلا حالات نادرة»[3].

حيث اهتم الشيخ بيوض بدراسة القرآن الكريم وكل ما يتعلق بالشريعة الإسلامية ووصفه بصمام الأمان الذي يحمي المجتمع هذا ما علق عليه الشيهاني قائلا (كان الشيخ بيوض يهدف من تفسير القرآن الكريم إصلاح المجتمع وتربيته مركزا على تصحيح العقيدة وتحريك الغيمات وإعداد الجيل الذي يتحرك بالقرآن) حيث يقول هذا الأخير:<< إن مقصدي من هذه الدروس وغيرها مقصد الشيخ محمد عبدة أن أخلق عقولا تتذوق بلاغة القرآن ونفوسا فيها طهر القرآن، وتلاميذه مصلحين يكونون جند القرآن>> ومن وسائل الإصلاح كذلك في المجتمع الميزابي نجد بناء المعاهد المدارس العلمية، ومن بين هذه المعاهد نجد معهد

---

1 ـ الشيخ بيوض: هو الشيخ بن عمر بيوض ولد في أفريل 1899 بمدينة القرارة من وادي ميزاب جنوب الجزائر كان والده من أعيان الإصلاح في البلد، دخل كتاب القرية فستطهر القرآن قبل سن البلوغ، ثم أخذ مبادئ العلوم الشرعية واللغوية على يد مشايخ القرارة المشهورين أنداك الحاج إبراهيم لبريكي، الحاج يحي أميلكي، أبو العلا عبد الله، للمزيد انظر: بن رحال أمينة، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ونشاطه السياسي والثوري في الجزائر، "مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية"، ع 11، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ديسمبر 2016م، ص ص183،184.

2 ـ عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق،ص150.

3 ـ عبد القادر قويع، المرجع السابق، ص145.

المبحث الثالث:

موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريين منه

الشيخ بيوض في القرارة حيث يقول أحد الباحثين: <<وتأسيس الشيخ بيوض لمعهده في فترة الاستعمار البغيض حصنا للعقيدة ورباطا لمواجهة الزحف الصليبي فهذا في نظره هو الحل الوحيد والسليم لمواجهة ومهاجمة الثقافة الفرنسية الهادفة إلى تحريف وتعقيم أصالتنا ودیننا الإسلامي>>[1].

أما في ما يتعلق بالهدف من تأسيس المعهد يقول هذا الاخير «كان الشيخ بيوض يهدف من تأسيس المعهد إعداد شباب عملي يتعلم ليعمل، شباب صحيح الإيمان يتحرك بالقرآن ويغشى به كل ميدان وقد وصفهم بأنهم عدة الأمة هم لكتاب الله حملة ولسنة نبيه رواة وللعلم الصحيح حملة وللدين الصحيح الخالي من الخرافات الباطلة دعاة»[2].

أما في ما يتعلق في الاطلاع على أخبار المبشرين والتبشير وبثها، يرى المزابيين على أن نشر مثل هذه الأخبار تزيد في الوعي داخل المجتمع، وقد قلنا سابقا أن أبو اليقظان هو من قام بتطبيق هذا المنهج لرد التنصير إذ تميز الإصلاح الميزابي باهتمام خاصة بالصحافة، وينسب لأبي اليقظان قوله للشيخ بيوض بأنه رجل إصلاح بواسطة الصحافة، في حين أصر بيوض على العمل التربوي الدعوي[3]، وهذا ما يؤكده العدد الهام من الجرائد التي أصدرها أبو اليقظان، ولهذا تعتبر جرائده كلها لسان الحركة الإصلاحية بميزاب بصفة خاصة[4]، حيث اعتمد الإصلاحيون على الصحافة اعتمادا كبيرا والدفاع عن دينهم ضد المنصرون حيث راحوا يخرجون واحدة تلو والأخرى لأن الصحف هذه تخدم القضية وبها

---

1 ـ حمو بن عيسى الشيباني، الفكر العقدي عن الشيخ بيوض وأثاره في الإصلاح، ط1،دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432ه/2011م، ص ص 376،362.

2 ـ حمو بن عيسى الشيهاني، المرجع السابق، ص363.

3 ـ محمد على دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، المرجع السابق، ص136.

4 ـ شهادة الشيخ بالحاج محمد بابا (من عشيرة آل جهلان)، الاثنين 17أفريل 2006 بمنزله بالقرارة قرب معهد الحياة، القرارة، غرداية.

المبحث الثالث:

موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريين منه

يدافعون عن الدين فهي تمثل لسان العرب، ومن الشخصيات التي برزت في الميدان الصحفي نجد عبد الحميد بن باديس ومحمد خير الدين، استعملوا الصحافة لبيان خطر التنصير، فتجدهم تارة ينقلون أخبار الجماعات التبشيرية ونشاطها في المدن والقرى حتى يسمع بها الناس ويحذروا منها، وتارة يكتبون المقالات يحرضون فيها المجتمع للنهوض[1].

وخاصة فئة الشباب لأنها زمام المجتمع وقوته وبها تحيا الأمة[2].

ومن مواقف المزابيين الرفض الملحوظ للتعليم الفرنسي والمقاطعة الواسعة لمؤسسات التعليم الفرنسي أن عملية تسجيل التلاميذ في مدارس مزاب الفرنسية حسب التقارير الرسمية الفرنسية، جرت بصعوبات كبيرة في السنة الدراسية 1928م-1929م[3].

ومن تجليات الرفض أيضا ما قام به قائد غرداية في 13 أكتوبر 1929م من إرسال قائمة الأطفال المسجلين للدخول إلى المدرسة الفرنسية لأول مرة في ملحقة غرداية إلى رئيس الملحقة والذين هربهم أولياء إلى المدن الشمال الجزائري، كما تضمنت المراسلة قائمة لشيوخ العشائر الذين تغيبوا يوم التسجيل بالمدرسة، وتعتبر شيوخ العشائر مسؤولين عن أبناء عشائرهم أمام السلطة الفرنسية، وغيابهم موقفا سلبيا ضدها[4].

---

1. عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق، ص183.

2 ـ عبد رؤوف قرناب، المرجع السابق، ص183.

3A.O.M., Aix, FondG. G. A., 23H94(109), Rapport 1928, Territoire de Ghardaïa.

4 ـ الحاج موسى بن بكير، المرجع السابق، ص209.

المبحث الثالث:

موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريين منه

وعلى العموم يمكن القول ان الدين الإسلامي واللغة العربية باعتبارها لغة القرآن، عنصرين أساسيين من عناصر الهوية الجزائرية، وكانا وراء تعبير الإنسان الجزائري عن ثقافة الرفض للعنصر الدخيل، الذي لم يخضع له إلا خضوع المغلوب للغالب[1].

رابعا: نتائج النشاط الصحفي:

إن عدم قبول الإدارة الاستعمارية للعديد من الجرائد التي اوقفت بسببها واختلفت أساليبها مصادرتها في ذلك إلا أن هذه الأساليب لم تجعل الصحافة تتوقف عن مواصلة ما تهدف إليه محاولة تساير السياسة الاستعمارية لكي تستمر الصحيفة في أداء رسالتها ، وذلك يرجع إلى الإرادة القوية التي يملكها الجزائريين ، وعلى الرغم من إيقاف فرنسا لعدة جرائد أو إلقاء القبض على كتابها الذين يستمرون ويعاودون إنشاء صحيفة أخرى تحت اسم آخر في مكان أخر[2].

تعتبر الصحف من أهم وسائل التوعية والتثقيف في المجتمع، وقد ظهرت في الجزائر وفي عالمنا العربي والإسلامي صحف ومجلات كثيرة وهامة، منها التي أسسها أعلام من مزاب، فحملوا ومن أزرهم من الكتاب جهادهم الصحفي لواء التوعية والتثقيف وكشف الحقائق وخدمة العروبة والإسلام، فكانوا نحبه صالحة، أبلوا البلاء الحسن فشرفت هذه الصحافة الأمة بأسرها، إذ أصبحت بها أمة ذات لسان يعبر عن آمالها وآلامها، وينافح دون

1 ـ مصطفى الأشرف، الجزائر.. الأمة والمجتمع، تر حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص21، 16.

2 – أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والأعلام، ط2، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م، ص47.

المبحث الثالث:

موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريين منه

حقيقتها، وينشر بين سمع الدنيا وبصرها صفحات خالدة من تاريخها وصورا رائعة من ماضيها وحاضرها[1].

ومن نتائجها تنشيط الرصيد العلمي والمعرفي للإنسان واستفادت العام والخاص حيث قدمت لجمهور القراء فوائد وإخبار جديدة فمقولة أبو اليقظان تحققت «غايتنا من ذلك ترقية مدارك الأمة ورفع مستواها المادي والأدبي وإفادة قرائنا الكرام بما يهمهم من شؤون العالم عموما والإسلامي خصوصا»[2].

فقد ساهمت الصحافة على توحيد النخب المثقفة الميزابية على عمل متكامل الذي يفرض الشخصية الجزائرية المسلمة وأصبحت ذلك الدافع القوي نحو نشاط الفكري اللغوي.

يقول ابن باديس:<< هناك ملاحظة ينبغي تشجيعها هنا وهي منا وأن هذه الكثرة من الصحف ..... يدل دلالة بالغة على نشاط الفكري الذي دب في مختلف الأوسط الجزائرية كما تدل على يقظة عامة شملت معظم المواطنين وهي كذلك تدل على ظاهرة القلق الفكري انتابت المثقفين القوميين في هذه المرحلة و سقوطهم الحاد بضرورة تغيير الأوضاع القائمة في البلاد بأي شكل من الأشكال>>[3].

وبفضل النشاط الصحفي اقتحمت أقلام الميزابيين ، مجالات فكرية وعلمية وأدبية هامة، ضمن المشروع الإصلاحي الجزائري، وتعتبر من روافد المقاومة الثقافية، وبث الوعي،

---

1 – الحاج موسى بن بكير، المشروع الثقافي للاستعمار الفرنسي في الجزائر ومقاومته في مزاب، "مجلة الحياة"، ع16، قسم التاريخ جامعة الجزائر، الجزائر، أوت 2012م، ص216.

2 – محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص19.

3 – رابح تركي عبد الحميد إبن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص18.

المبحث الثالث:

موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريين منه

وتفعيل العمل التربوي في مؤسسات عديدة ، وتعدى ذلك إلى المحال الإصلاحي ، والذوق الأدبي، الموجه للدفاع عن الهوية، والمساهمة في تربية الوجدان الجزائري[1] [(2)].

فالصحافة أصبحت هي المرآة العاكسة للواقع المعاش خاصة بعد ان اصبح الرجوع للقلم أمرا ضروريا لأنها هي من جسدت أهدافهم التي عجزا عن تحقيقها السلاح فهي من أفشلت محاولات التنصير بعد أن زادت صحوة المجتمع الميزابي وبينت لهم أن كل شيء من فرنسا هو مصدر كفر.

أصبحت محاولة تبشير الجزائريين عائقا أمام السياسة الثقافية الفرنسية، نزعت سلطة الاحتلال إلى فتح مدارس لتهيئة جيل يتمرد على ماضيه ويندمج في المجتمع الفرنسي، فتحت فرنسا مدارسها ومعاهدها من أجل تنصير الجزائريين بطريقة غير مباشرة حيث مساحة الإقبال على التعليم الفرنسي تتسع بعد إن أثمرت جهود المصلحين الذين تفطنوا إلى ضرورة تسليح أبناء الجزائر بتعليم الفرنسي يمكنهم من شغل المناصب لتفويت الفرص على الانتهازيين والطموحين من صنائع الإدارة الفرنسية ومقاومة الاستعمار بنفس سلاحه وفي مواقعه التي ينطلق منه غزوه الثقافي[(2)].

فالحرب على المنصرين قد أتت أكلها في مجتمع محافظ متشدد أيقظه الإصلاح وعرف له خطر المنصرين، ويكفي أن نتبين هذه العاطفة الدينية من لجوء الأطفال المزابيين إلى

1 – علي غنايزية ومحمد بوسعدة، كتابات أعلام وادي ميزاب في الصحافة الإصلاحية الجزائرية(1925م – 1939م) "مجلة المعارف للبحوث والدراسات التارخية"، ع11، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ص301.

2 – الحاج موسى بن بكير، المرجع السابق، ص216.

المبحث الثالث:

موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريين منه

غسل أيديهم بعد تمدرسهم في المدارس الرسمية أو مدارس المنصرين قبل مصافحة الأهل لاعتقادهم بأن مجالسة ومصافحة الكفار نجاسة يتوجب إزالتها بغسل اليدين[1].

فالسياسة التنصيرية لم تأتي بنتائج المرجوة في محو الشخصية الجزائرية الدينية بعد الحملة الصحفية التي قام بها أعلام ميزاب.

فالصحافة الجزائرية حققت نتائج مبهرة في عهد الاستعمار كما اتسمت بالجرأة فعبرت بأسلوب يتسم بالصدق والنزاهة والصراحة عن رفضها المطلق للاستعمار وسياسته التي استهدفت الدين الاسلامي.

1 – عبد القادر قويع، المرجع السابق، ص144.

المبحث الثالث:

موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريين منه

الخلاصة:

ومما سبق يمكن القول أن الصحافة الميزابية بقيادة الأقلام الصحفية استطاعت على الرغم من كل العراقيل التي عملت فرنسا على خلقها ان تحافظ على مقومات الهوية الجزائرية وذلك نظرا الى الدور العميق الذي لعبته في اصلاح حال المجتمع وزرع حب العلم والدين والتمسك بالوطن، فقد قامت هذه الأقلام بأعمال جبارة انحنى إليها الشعب الجزائري مشكلين قوة واحدة من أجل القضاء على من تسول له نفسه التفكير في اغتصاب الأرض كما ساهمت في تعبئة الجماهير.

فالمحاولات التي قام بها المنصرون في الجزائر من أجل غرس المسيحية في فكر الإنسان الجزائري، فقد باءت هذه المحاولات بالفشل، ولم تستطع الكنيسة تحقيق مقصدها ولا نيل مبتغاها، فالعلماء جعلوا من الشعب الجزائري قلعة حصينة للإسلام، غير أن هذا الفشل الذي مني به الاحتلال والتنصير جعل المنصرين يسلكون طرقاً أخرى بوسائل وابتكارات جديدة.

خاتمة

خاتمة

من خلال بحثنا في موضوع السياسة التنصيرية من خلال "الصحافة الوطنية جريدة وادي ميزاب أنموذجا" وصلنا إلى الاستنتاجات الآتية:

• إن السياسة التنصيرية هي سياسة استعمارية استهدفت نشر النصرانية بين المسلمين وليست الباعث في نشاطهم هو إنقاذ الشعوب من تأخرها وذلك بإخراجها من دائرة الإسلام وإدخالها في الحضارة المسيحية وأن تنصيرها يجعلها تلتحق بالشعوب المتقدمة بل هي محاربة للدين الإسلامي الذي يعتبر حصن يمنعهم من التغلغل داخل المجتمع الجزائري.

•قامت سياسة التنصير التي اتبعتها فرنسا في الأيام الاولى بالاستيلاء على الأوقاف وهدم المساجد وحولت البعض الأخر إلى كنائس وإسطبلات وثكنات عسكرية وقامت بإغلاق المدارس والمعاهد الدينية ومحاربة اللغة العربية ثم غيرت اسلوب وأرسلت شخصيات وإرساليات وأنشأت هيئات وجمعيات الذين استخدموا كل الوسائل من أجل التقرب للفرد الجزائري عن طريق التعليم والتطبيل والأعمال الخيرية في مختلف اقطار الجزائر.

• جريدة وادي ميزاب هي من أشعلت الحرب مع المنصرين باتجاهها الإصلاحي منتهجة الصراحة والوضوح وعالجت المسألة بدقة والتي كانت غايتها توعية الجزائريين عامة والمزابيين خاصة بعد تمركز المبشرين في المنطقة والتي دعت إلى ضرورة التشبث بمقومات الأمة العربية المسلمة فخصصت مقالاتها إلى التكوين الصحيح فكريا وأخلاقيا وساهمت في زرع القيم الإسلامية على نهج الكتاب والسنة فقد حاربت كل ما يمس الدين بضرر وخاصة ما يعرف بتنصير.

•نشاط الجريدة راجع إلى مؤسسها أبي اليقظان الذي عالج الكثير من القضايا المتعلقة بالعقيدة وعمل على غرس مكارم الأخلاق في الأمة ودعى إلى ضرورة الرجوع إلى القرآن

الكريم وسنة الرسول وسيرة السلف الصالح والإقبال نحو حضيرة ورحاب الله فأبو اليقظان من خلال مقالاته أخرج الناس من غفلة وقمع الاستعمار وكشف لهم خفايا سياسة اللين خاصة بعد انتشار عملية التنصير في البلاد وبقى على هذا المنهج إلى غاية وفاته كله صدق والتزام هذا ماعبرت عنه ثروته العلمية التي تركها.

•تعطيل جريدة وادي ميزاب راجع إلى مساسها بالوجود الفرنسي نظرا للاتجاه الذي اختارته والأهداف التي سطرتها وحرارة لهجتها مع الفرنسيين التي كان فيها نوع من التجاوزات بعد أن نددت بعمليات التبشير المباشرة وغير المباشرة وظلت متمسكة وثابتة في مواقفها إلى غاية توقيفها والذي فتح هو الأخر مجال أخر لإصدار جرائد أخر بأسماء مختلفة وأهداف مماثلة.

•كان لتعطيل الجريدة ردود أفعال صحفية وشعبية حيث كتبت عن هذا الأخير صحف جزائرية وعربية، كما تلقت الإدارة الفرنسية برقيات احتجاج من الجزائريين الذين عبروا عن رفضهم لهذا القرار.

•واجهت الجزائر برجالها وعلماءها التنصير وقد قاموا بجهود جبارة في سبيل نصرة الإسلام وإبطال هذا المخطط الاستعماري، حيث رفضوا كل ماهو فرنسي وتأسست بذلك جمعيات مثل جمعية العلماء المسلمين التي وضعت استراتيجية لمحاربة التنصير والعمل على توعية العامة من الشعب.

•النشاط الصحفي سواء في وادي ميزاب أو مناطق كان له دور فعال في يقظة وتنمية الوعي الوطنى وترسيخه في نفوس الجزائريين وإيقاظهم من غفلتهم من أجل محاربة العدو في إطار ما يعرف بالمقاومة الثقافية ويعود ذلك إلى ثله العلماء واهتمامهم بالملحمة الجزائرية ومنهم ابن باديس واحمد الحاج يحي ومفدي زكرياء وغيرهم من النخب المثقفة.

•حققت الجرائد نتائج كبيرة هذا ما أدى بالإدارة الفرنسية إلى تعطيلها وتوقيفها وملاحقة أصحابها بعدما هددت تواجدهم في الجزائر.

الملاحق

ملحق رقم 01 : قصور منطقة ميزاب وجمعيات الآباء ولأخوات البيض[1].

قصر العطف *تاجنويت *1012م/402هـ



بنورة *ات بونور *1065م/457هـ



غرداية *ثغردايت *1085م/477هـ



قصر القرارة 1631م/1040هـ

بريان 1690م/1060هـ





صورة للأخوات البيض في الجزائر.



معامل الخياطة في الجزائر للأخوات.



الأخوات البيض في أحد المستشفيات.



مجموعة من الآباء البيض.



بني يزجن *ات ازجن*1321م/720هـ



ملكة* ات تمليشت*1355م/756هـ





داخل القصر* ساحة سوق جانب مسجد

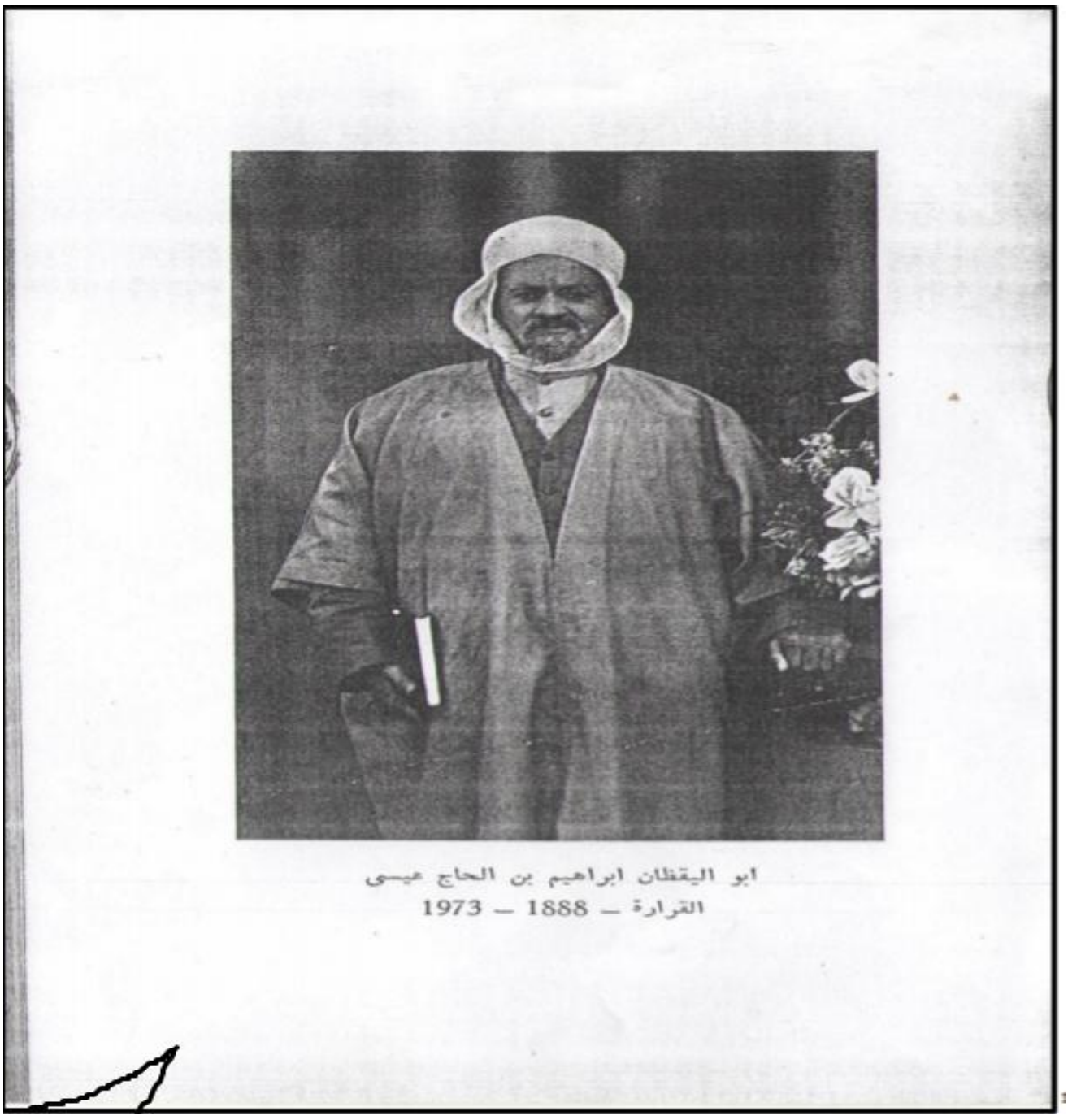
[1] دليل المواقع والمعالم التاريخية وادي ميزاب ، برنامج ممول من الاتحاد ، منتديات ، ص 11-15-29-39

الملحق رقم 01: صورة العدد الاول من جريدة وادي ميزاب[1]



[1] المصدر ، مكتبة الوطنية الحامة

الملحق رقم 03 : الشيخ ابراهيم أبو اليقضان[1]



ابو اليقظان ابراهيم بن الحاج عيسى
القرارة ــ 1888 ــ 1973

[1] فوزي مصمودي ، تاريخ الصحافة ، و الصحفيين في بسكرة و اقليمها ، 1900-1956، تصدير أبو القاسم سعد الله ، دار الهدى الجزائر ، 2006 . ، ص 26.

الملحق رقم 04 : نماذج عن جرائد أبو اليقظان[1]



[1] محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة المرجع السابق ، ص 193

قائمة:

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1- القرآن الكريم.

2- الجامع الكبير سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت:279هـ) تحقيق بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي، بيروت1998م.

3- جريدة وادي ميزاب، ع1، السنة 1926م.

4- أبو اليقظان إبراهيم، تاريخ صحف أبي اليقظان، تعليق وتق ناصر محمد صالح، دار هومة، الجزائر، 2003م.

5- أبو اليقظان، إنما المؤمنون إخوة، وادي ميزاب، ع116، 1926م.

6- أبو يقظان، ماذا يريد المعمرون، الأمة' ع169، 1938م.

7- أطفيش محمد بن يوسف، الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص، ط، 2مطبعة البعث، قسنطينة /الجزائر، 1400هـ-1980م.

البعث، قسنطينة، 1975م.

8- الجابري محمد صالح، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

9- حمدان خوجة، بوضربة، أحمد باي، مذكرات ترجمة الزبيري العربي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

10- دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر (1921م-1974م)، مطبعة

11- دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1883م.

12- زكريا مفدي، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر تح حمدي أحمد، الجزائر، 2003م.

13- زكريا مفدي، تحت ظلال الزيتون، منتدى سور الآزبكية، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.

14- سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، ط2، م و ك، الجزائر، 1983م.

15- الصديق محمد صالح، أعلام من المغرب العربي، ج1، موفم النشر، الجزائر، 2008م.

16- فرصوص أحمد، الشيخ أبي اليقظان كما عرفته، دار بعث قسنطينة، الجزائر، د ط، د ت.

17- ناصر محمد، أبو اليقظان في الدوريات العربية، المطبعة العربية، غرداية، 1985م.

18- ناصر محمد، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث(1925م-1976م)، المطبعة العربية، غرداية، 1992م.

19- ناصر محمد، ديوان أبي اليقظان، ج2، ط1،جمعية التراث، الجزائر، 1989م.

20- وادي ميزاب، مؤتمرات المبشرين ضد شمس الإسلام، "وادي ميزاب"، ع88،الجمعة 3محرم 1346هـ-22 جوان 1929م.

ثانيا: المراجع

1- إحدادن زهير، أعلام الصحافة الجزائرية، ج4، مؤسسة إحدادن للنشر، الجزائر، 2002م.

2- إحدادن زهير، الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

3- إحدادن زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات، د ط، 2012م.

4- احرون وعميراوي احميدة، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844م-1931م، دار الهدى ط و ن ت، الجزائر، 2009م.

5- أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والأعلام، ط2، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م، ص47.

6- أرسلان الأمير شكيب، سيرة ذاتية، دار النقدية المحتارة، ط1، لبنان، 2008م.

7- الأشرف مصطفى، الجزائر... الأمة والمجتمع تر حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

8- ألجيرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871م-1919م تر الحاج مسعود، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م.

9- بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية في الجزائر 1830م-1871م، 2006م.

10- بن بكير يوسف، تاريخ بني ميزاب" دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية"، المطبعة العربية، غرداية، 1992م.

11- بن ناصر صالح محمد، الصحف العربية الجزائرية 1847م-1954م، ط1، 2006م.

12- بن ناصر مصفى، آراء الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش العقدية، جمعية التراث، المطبعة الغربية، الجزائر، 1990م.

13- بوضرساية، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رحل دورة ومقام 1830م-1848م، دح ل، الجزائر، 2010م.

14- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة الجزائر، 2009م.

15- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأصالة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

16- حواش مصطفى، بوجناح سليمان بن يحي الفرقد، المطبعة العربية، غرداية، 2008م.

17- خيثر عبد النور، منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830م-1950م، م م و د ب ح و، وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2006م.

18- ديلو فيصل، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة 1830م-2013م، ط1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2014م.

19- رابح تركي عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص18.

20- زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1900م، موفم للنشر، الجزائر، 2010م.

21- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

22- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر التربوي والثقافي 1830م-1954م، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروتن 1998م.

23- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

24- سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الآداب، بيروت، 1966م.

25- الشتري محمد ناصر، الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية، ط1، دار الحبيب، الرياض، 2003م.

26- الشيخ سليمان، الجزائر تحمل السلاح دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الملحمة تر حافظ العالي محمد، منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال، د ط، د ت.

27- الشيهاني حمو بن عيسى، الفكر العقدي عند الشيخ بيوض وأثاره في الإصلاح، ط2، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ-2011م.

28- صالح عساف، ولاية غرداية، دار هومة، الجزائر، 2001م.

29- الطلالي إبراهيم، ميزاب بلد الكفاح، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1970م.

30- طمار محمد، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

31- عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1971م.

32- العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، د ط، الجزائر، 1983م.

33- العسلي بسام، عبد الحميد بن باديس وبناء الثورة التحريرية، دار الرائد، دار النفائس، الجزائر، بيروت، 2010م.

34- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

35- فروخ عمر، التبشير الاستعماري في البلاد العربية، ط4، شركة علاء الدين للطباعة، بيروت، 1970م.

36- فريدينور، الجواسيس الفرنسية في الجزائر 1782م-1830م، دار هومة للكتاب، د ط، د ت.

37- قينة بن عمر، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، 2000م.

38- الكاملي عبدالله بن محمد، أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، مطبعة الشهاب، قسنطينة، 1968م.

39- كبير سليمة، من أعلام الجزائر الشيخ أبو اليقظان، المكتبة الخضراء للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

40- كساب أكرم، التنصير مفهومه جذوره أنواعه ووسائله جولاته، مركز التنوير الإسلامي، القاهرة، 2004م.

41- كواتي مسعود، شخصيات جزائرية مواقف وآثار ونصوص، دار الطليطلة، الجزائر، 2011م.

42- محمد إبراهيم الجيوشي، شاعر العروبة والإسلام أحمد محرم، ط1، دار العروبة، 1961م.

43- مرتاض عبد المالك، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925م-1945م)، ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

44- مرتاض عبد الملك، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830م-1960م، ج2، م م و د ب ح وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2003م.

45- مصمودي فوزي ، تاريخ الصحافة ، و الصحفيين في بسكرة و اقليمها ، 1900-1956، تصدير أبو القاسم سعد الله ، دار الهدى الجزائر ، 2006

46- المقدادي فؤاد كاظم، الإسلام ومشبهات المستشرقين، كتاب الثقلين4، سلسلة كتب دورية تصدر عن مجمع الثقلين العلمي، ط3، بغداد، 2007م.

47- مياسي إبراهيم، المقاومة الشعبية، دار مداني، الجزائر، 2008م.

48- ناصر محمد، شاعر الثورة في مراحل حياته، مجلة الثقافة، ع93، 1986م.

49- نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1990م.

50- نملة إبراهيم الحمد، التنصير مفهومه وأهدافه

51- هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830م-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

52- واعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر 1830م-1904م، دراسة تاريخية تحليلية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009م.

ثالثا: الكتب الأجنبية

1- Moty links; Gurrara Depuis Sa fondatio, Alger, 1885.

2-- Yovone turin, Affrontement culturel dans l'Algerie colonel, Francois masperon, Paris 1971, p-p.98.

رابعا: مقالات

1- إبراهيم حسن إبراهيم، التنصير الغربي وأثره على الإسلام، ودعوته(دراسة دعوية تحليلية)،" مجلة جامعة أ القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية" ، ع55، 1433هـ.س/

2- بذرة الحاج جلول، ماذا يريد المبشرين بالمسلمين؟ عند تراب الجنوب تجد الخبر اليقين، "الأمة"، ع161،ل05-04-1933م.

3- بلحاج ناصر، الفرقد سليمان بوجناح 1905م-1988م ونظاله الوطني،" مجلة الواحات للبحوث والدراسات"، مجلد14، ع2، قسم التاريخ، غرداية، 2021م.

4- بوصبة لخضر، الشيخ إبراهيم بيوض وجهوده في الإصلاح الاجتماعي في الجزائر، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع2، "مجلة دورية دولية محكمة"، قسم التاريخ، جامعة سطيف2.

5- بوعزيز يحي، محاربة الإسلام، مجلة الذاكرة/ ع7، يصدرها م و م، 2007م.

6- التميمي عبد الجليل، التفكير الديني التبشيري لدى عدد مسؤولين في الجزائر في القرن 19م،" المجلة التاريخية المغاربية" ، ع1، المركز البحوث العلمية والاجتماعية والاقتصادية، تونس، 1974م.

7- التميمي عبد الجليل، دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس 1830م-1881م، "منشور في المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث والمعاصر"، ع3، تونس 1975م.

8- الجزائري عبد الرحيم، تاريخ حركة التنصير في الجزائر، "مجلة العصر"، ع7، الجزائر، 2004م.

9- الحاج موسى بن بكير، المشروع الثقافي للاستعمار الفرنسي في الجزائر ومقاومته في ميزاب، " مجلة الحياة"، ع 16، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، أوت 2012م، ص 216.

10- حباسي شلوش، من مظاهر الروح الصليبية للإشهار الفرنسي في الجزائر(1830-1962م)، دار هومة، "مجلة الدراسات التاريخية"، ع10، الجزائر، 1997م.

11- حرفي صالح ، أبو اليقظان من الخالدين،" المجلة الثقافية"، ع4، 1373هـ.

12- الحسني محمد الهادي، الشيخ أبو اليقظان وكتابه (سليمان الباروني)،" مجلة الموافقات"، ع5،المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر، 1996.

13- حشاني أحمد، نظام العزابة ودوره في تأمين التماسك الاجتماعي للمجتمع الإباضي في منطقة وادي ميزاب،" مجلة الروافد للبحوث والدراسات"، ع9، جامعة غرداية، ديسمبر، 2020م

14- حواوسة جمال، أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية مقاربة سوسيو-تاريخية، "مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية" ، مجلد7، ع14، جامعة قالمة، الجزائر، 2018م.

15- رحال أمينة، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ونشاطه السياسي الثوري في الجزائر، "مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية"، ع11،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ديسمبر 2016م.

16- الرزقي خيري، من منابر الإصلاح والسياسة في المستعمرة الجزائرية، جريدة وادي ميزاب للشيخ أبو اليقظان، مدارات تاريخية دورية دولية، مكمة ربع سنوية، "مج1" ، ع2، 2019م.

17- سلامي عزوز، قراءة تربوية في فكر الشيخ أبو اليقظان،" مجلة الموافقات "، ع5،المعهد الوطني للأصول الدين، الجزائر، 1996م.

18- شعبان السعيد إبراهيم الدوسقي، التعليم التنصيري أهدافه وأساليبه، ع33، "مجلةد1، 2012م.

19- طويل حياة، التنصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، إش حجازي مصطفى، "مجلة القرطاس" ، ع5، 2017م.

20- الظفيري تركي بن خالد، الفضائيات العربية التنصيرية أهدافها ووسائل سبل مقاومتها، ط1، "مجلة البيان" ، الرياض، 1427م.

21- علي غنايزية ومحمد بوسعدة، كتابات أعلام وادي ميزاب في الصحافة الإصلاحية الجزائرية(1925م – 1939م) "مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية"، ع11، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ص301.

22- غالي غربي المؤسسات الإسلامية للمقاومة الثقافية، مجلة الذاكرة،" المتحف الوطني للمجاهدين"، 2010م.

23- قريتلي حميد، أضواء على التنصير في الجزائر(1830-1962م)،" مجلة الدراسات التاريخية" ، ع15-16، جامعة الجزائر، 2012م-2013م .

24- قسوم عبد الرزاق، إبراهيم أبي اليقظان خطورة التحدي... وصلابة الاستجابة،" مجلة الموافقات "، ع5،المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر، 1996م.

25- قسوم عبد الرزاق، أبو اليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر، "مجلة الاصالة"، ع5، مطبعة البعث، قسنطينة، 1971م

26- ناصر محمد، شاعر الثورة في مراحل حياته، "مجلة الثقافة" ، ع93، 1986م.

27- نجاز إبراهيم، الشيخ أبي اليقظان وكتابه ملحق السير، "مجلة الموافقات"، ع5، المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر، 1996م.

28- واعمر عبد الرحمان بن عمر بابا، دور صحافة الحركة الوطنية في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري" صحافة أبي اليقظان(1926م-1938م)" أنموذجا،" مجلة الحوار المتوسطي" ، مجلد9، ع33، 2018م.

29- يوسف الحسين، الدعوة ووسائلها عند الشيخ أبي اليقظان،" مجلة الموافقات "، ع5،المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر، 1996م.

خامسا: الموسوعات

1- بن موسى محمد وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن 1هجري إلى العصر الحاضر، تر محمد صالح ناصر، جمعية التراث، الجزائر، 2009م.

2- بوزاوي أحمد، معجم الأدباء والعلماء المحاضرين من (1798م-2009م)، دار الوطنية للكتاب، 2003م.

3- مجموعة مؤلفين، معجم المصطلحات الإباضية، جمعية التراث، غرداية، 1999م.

4- مجموعة مؤلفين، موسوعة أعلام الجزائر(1830م-1954م)، منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1054م.

5- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1400هـ-1980م.

سادسا: شهادات

1- شهادة الشيخ بالحاج محمد بابا(من عشيرة آل جهلان) الأثنين 17أفريل2006م بمنزله بالقرارة قرب معهد الحياة، القرارة، غرداية.

سابعا: ملتقيات

1- بلحاج صادق، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي(1919م-1939م)، مذكرة ماجيستر في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، 2011م-2012م.

2- بوقرة زوليخة، سيسيولوجيا الإصلاح الديني جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م-2009م.

ثامنا: الرسائل الجامعية

1- حمدي محمد صالح، قراءة اقتصادية في صحف، أعمال ملتقى الذكرى الثلاثين لوفاة الصحافي الشيخ أبي اليقظان إبراهيم، غرداية،2003م.

3- سعيدي مزيان، النشاط التنصيري للكاردينال لا فجيري في الجزائر(1867م-1892م)، دار الشروق، الجزائر، 2008م.

4- عليوان السعيد، التنصير وموقفه من نهضة الحضارة في الجزائر، دكتوراه، ج2، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2000م-2001م.

5- قرناب عبد الرؤوف، جهود علماء الجزائر في رد التنصير(1830م-1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2014م-2015م.

6- قويع عبد القدر، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان والميزاب، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ المعاصر، الجزائر، 2007م-2008م.

7- المحفوظ حني، الإرساليات التنصيرية في مدن الجنوب الجزائري- غرداية أنموذجا(1874م-1962م)، مذكرة التخرج ليساني، غرداية.

8- مقراني يسلي، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل(1945م-1945م)، ط2، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزوز.

9- هدار علجية، السياسة التنصيرية في الجزائر خلال العهد الاستعماري (1867م-1892م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص التاريخ المعاصر، تحت إ ش غاشي إبراهيم، جامعة محمد خيثر، بسكرة، 2013م-2014م.

ثامنا تقارير:

1-AO.M., Aix, FondG. G. A., 23H94(109), Rapport 1928, Territoire de Ghardaïa.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوعات	رقم الصفحة
- الشكر والتقدير	–
- الإهداء	–
- قائمة المختصرات.....	–
- مقدمة.....	أ–و
المبحث التمهيدي: السياسة التنصيرية الفرنسية في الجزائر	
- معالم النشاط التنصيري	8
- أعلام السياسة التنصيرية	17
- أبعاده الاستعمارية	21
المبحث الأول: جريدة وادي ميزاب واهتماماتها الدينية	
- ظروف ظهور الجريدة	28
- أهم أعلامها	32
- التنصير في اِهتمامات التنصير	37
المبحث الثاني: موقف رجالات الصحافة من السياسة التنصيرية بوادي ميزاب إبراهيم أبو اليقظان" أنموذجا"	
- شخصية أبو اليقظان	42

- وظائفه وأعماله	46
- نشاطه الصحفي	48
- موقفه من التنصير	51
المبحث الثالث: موقف الاستعمار من النشاط الصحفي بوادي ميزاب ورد فعل الجزائريون منه	
- موقف السلطات الاستعمارية من صحيفة وادي ميزاب	56
- أصداء تعطيلها	61
- رد فعل الجزائريين من السياسة التنصيرية في وادي ميزاب	63
- نتائج النشاط الصحفي في ميزاب	68
- الخاتمة	74
- الملاحق	78
- قائمة المصادر والمراجع	83
- فهرس الموضوعات	95